يُحكى أنَّ

مجموعة قصصية

صفاء حسين العجماوي

دار المحرر الأدبي

جميع الحقوق محفوظة للكاتبة

الطبعة الأولى ٢٠١٦

رقم الإيداع :
الإخراج والجمع والتصميم: القسم الفني بالدار
مراجعة لغوية : نور محمد حامد

المحرر الأدبي للنشر والتوزيع
٠٠٢/٠١٠٩٦٠٥٠٢٧٥
٠٠٢/٠١٢١١٦٤٠٦٥٩

www.facebook.com/tahreradbe

البريد الإلكتروني
tahreradbe@gmail.com

الموزع المعتمد : تويا بوك ستور
٣٥ شارع النصر – المعادي – القاهرة
٠٠٢/0111 010 2010

إهداء ،،،

أهــدى مجمــوعتي القصصــية لأبــي، و أمــي، و أخــوتي، و أصـدقائي الـذين يشـجعونني على الـدوام .و لقرائي الأعـزاء الـذين يسـعدوني دائمـا بكلمـاتهم الرقيقـة التي تـدفعني لأقـدم لهـم المزيـد و الأفضـل على الـدوام .كمـا أهـديها إهـداء خـاص لمجموعـة (عشـاق الكتب الجزائر)

www.facebook.com/groups/BiblioAlg/?ref=browser

متمنية للجميع قراءة ممتعة.

عزيزي القارئ، ، ،

" يحكى أن " هي مجموعة قصصية تحوى أعمالي التي نشرت لي في العديد من المجلات، و الصحف العربية سواء ورقية أو إلكترونية، إلى جانب عدة قصص لم تنشر من قبل .و هي مجموعة متنوعة فمنها الخيال العلمي، و الواقعي، و الأكشن ، و الرومانسي، و ما وراء الطبيعة، و الرعب و غيرها .إلى جانب عدد من القصص القصيرة جدا.

فقط هنا

إنه تشرين بشمسه المحبوسة بين سحبها الثقيلة التي تمنع أشعتها من أرسال بصيص ضوء ينير ذلك الظلام الكثيف، و هواءه البارد كحد السكين يقطع الأوصال، و بقعة من الأرض جرفت عمدا، و سقيت بماء كالثلج يبث برودة تنخر العظام .تسمع سيمفونية من بكاء أطفال صغار يقطعه صوت اصطكاك أسنانهم ببعضها، و صراخ صارم من رجال غلاظ يراهم الصغار مسوخ متوحشة .و دماء طاهرة ذكية سفكت لتمتزج بالماء المرشوش تحت أقدام الصغار، و أجساد ممزقة تحت أقدام رجال و نساء مقيدين إلى الأشجار بأصفاد مسننة لا يملكون إلا دموعهم و دعاؤهم لقتلاهم بالرحمة.

أرى الفزع أرتسم بعينيك مع كثير من الاشمئزاز، و تخبرني بأنها قصة رعب سخيفة، و تمسك بقلمي لتكسره بين يديك .مهلا، أنتظر قليلا أنني لا أكتب قصة رعب لتحقق أعلى مبيعات، إنها قصة واقعية تحدث كل يوم، و لكن في مكان واحد فقط، أرى التعجب يحتل محياك، و تتسأل عن أي مكان تحدث؟، لا يوجد مكان مثل هذا على وجه البسيطة .سأجيبك حتى لا أثير دهشتك، و أستمع إلى استنكارك، أنها بورما حيث تذبح البشرية لتقدم القرابين لعقائد وثنية، لتمحو هوية، و تزرع جنسية، أنها قرى تعذيب الروهنغيا المسلمين على يد بوذية .أرى ملامحك تستكين، و يتسرب إليها الحزن ببطء .دعني أكمل قصتي، و أبث لوعتي، و أبكى إسلامي. هل تريد أن تعرف ماذا يدور هناك؟، فلتأت معي.

دعنا نقترب من تلك البقعة المجرفة، هل ترى هؤلاء الأطفال المنكمشين المنزوعي الثياب إلا مما يستر عورتهم؟، أترى ارتجافهم و بكاؤهم الذي يمزق النياط؟ .لا تغلق عينيك و إلا لما أتيت إلى هنا معي .أراك تختبئ خلفي من هؤلاء المتدثرين بثياب سميكة، و يصرخون في الجميع بصوت كهزيم الرعد في ليلة شتوية حالكة الظلام، فلتطمئن أنهم لا يروننا، أننا كالأشباح، نحن نشاهدهم و هم عنا عمي كضرير أصم .أرى الشفقة تتملكك، و تريد الركض إلى الأطفال لتهدئ من روعهم، أتظنهم يبكون خوفا من الصراخ، أم من الدماء الباردة تحت أرجلهم، أم برد ينافس جو بلوتو ينهش أجسادهم النحيلة؟، أنظر إلى عيونهم الدامعة، هل ترى ما ينظرون إليه ؟، هل انتبهت أخيرا ؟.نعم أنهم أباءهم و أمهاتهم المقيدين بأصفاد مسننة بتلك الأشجار، الذين يجلدون حتى تتساقط جلودهم قبل دمائهم، و من ينتهي صراخه يذبح كالنعاج، و يقطع أشلاء، و يترك بين الأرجل لتدهسها تلك المسوخ الشيطانية ماذا تقول؟، أتريد أن تفهم بماذا يصرخ هؤلاء الزبانية؟، هل حقا تريد أن تعرف؟، أنهم يطلبون منهم الكفر بالله، و أن يتحولوا إلى بوذيين مثلهم .أراك تتعجب، أعذرني لا يمكنني إلا أن أضحك، هل صدقت ادعاءاتهم بأن أكثر الديانات على المستوى البشري سماحة هي البوذية، لأن بوذا قال: إذا جاءك من يريد قتلك أتركه و لا تدافع عن نفسك؟، يا لك من غر ساذج، إنهم يتمسحون في أقواله ليعموا أبصار العالم عن الحقيقة، لا تغضب هكذا، فأنت ترى بعينيك كذب ادعاءاتهم و زور كلامهم. ماذا أيضًا أيها الرفيق؟، تريد أن تعرف بما يجيبهم المسلمون؟، و بماذا يهمهمون؟. إنهم يسبحون، و يدعون ربهم أن يترفق بأطفالهم ليموتوا سريعا، أرى

الدهشة المستنكرة تملأ عينيك .أجل يا عزيزي فقط هنا في بورما تحزن إذا جاءك مولود، و تدعوا على ابناءك بالموت حبا لهم .فقط هنا في بورما ما يستنكره البشر هو الطبيعي المألوف .ماذا تقول؟، لماذا يظلون على إسلامهم؟، و لا يتنازلون؟، لأنهم مؤمنون يا صديقي، يسبحون من أنعم عليهم بنعمة الإسلام، و أنار قلوبهم بنور الإيمان، يشكرون من أغدق عليهم بعطاءه دون سؤال. أراك تنظر إلي بعيون متسعة، و فم مفتوح على مصرعيه يبدون عليك عدم فهم. تعالى معي أيها الأنسان، أنظر إلى تلك المرأة المعذبة، و التي أجبرت كالباقين على بقاء أعينهم مفتوحة، ليروا ابنائهم يموتون بردا و جوعا و رعبا ببطء السلحفاة. هل ترى الهدوء الذي يملأ وجهها؟، ألتفت إلى زوجها و البشر يطل من عينيه، و هو يودع أولاده. استمع إلى ما يقوله، إنه يرتل القرآن، و زوجته تسبح. انظر إلى الجميع أنهم على نفس الشاكلة يقرؤون القرآن و يسبحون، فلتقترب من الأطفال هل تميز كلامهم المختلط بدموعهم و شهقاتهم، أنهم يحمدون الله و يبتهلون. أرى الدهشة قد تملكتك، فلتلتفت إلى اليمين، إلى ذلك الشيخ النحيف الذي ينافس عود القصب، أنهم يعدونه للذبح كالدجاجة. اقترب لتسمع ماذا يقول إلى زبانية بورما.

-"أيها السفاحون الظالمون، أعوان الشياطين في أرض النعيم، و التي تريدونها أرض الجحيم، أنها أرضنا منذ أبد الأبدين، لقد منْ علينا رب العباد بدين رحيم، و أصبحنا مسلمين، و في أرضنا عابدين، و لكم جيران مسالمين، ثم أتى العدو البهيم، فضمنا إليكم مستعمر بغيض، فأسقيتمونا من عذاب السموم، و حرب إبادة تشنون، و لا ترتدعون عن إهلاك الحياة بكل صورها، و تريدون أن

نكفر، و لا نكفر، ألا تفهمون؟، أننا لكم غير عابئين، و لفعلكم من قلوبنا ضاحكين. أننا نرى رأى العين مساكننا في جنات النعيم، و نبغي نظرة رضي من رب العالمين يوم الدين. فافعلوا ما تريدون"

لم يحتمل المجرمون كلام الشيخ الجليل، فأطاروا رأسه المضيء بابتسامة رضى، و مزقوا جثته قبل حرقها، وسط تكبير الجميع، كأنهم بجرمهم يبغون أخافتهم، و لكن لا يعلمون أنهم بربهم مكتفون. أراك تبكى و تغمض عينيك و تجذبني بقوة، ماذا تريد؟، العودة. أجل سأعود بك فأنت مرهف الحس، و لن تحتمل أحراقهم للقرية بمن فيها. لا تنظر إلي كالمذعور، سنرحل الآن.

ها قد عدنا، أراك ترحل غاضبا صافعا الباب على جرم لم ترتكبه، أنت كغيرك يخشى الترحال إلى أرض نعيم القلوب، فقط هناك تراق كرامة الإنسانية كل ثانية دون مغيث من بشر، صموا أذناهم و تخلوا عن إنسانيتهم، و تلحفوا بوحشية جحيم دانتي، و لكني سأظل على عهدي أزور أرضي مع صديق جديد، لعلكم تسمعون، و لعقولكم ترجعون، و للفتنة تتصدون.

من أجل بلدي

(نشرت هذه القصة بمجلة العلم التابعة لأكاديمية البحث العلمي العدد 454 اغسطس 2014 تحت عنوان الوشم المقدس)

-" لقد أشرقت شمس مجدك يا مولاي في قلب معبد أمون" هتف كبير الكهنة و هو يدخل مهرولا إلى فرعون مصر.

تبسم الفرعون فرحا و نظر ببشر إلى ولي عهده و وزيره ثم سأل " ماذا تعني بقولك هذا أبعثت الآلهة العلامة التي أخبرتني عنها ؟"

قال كبير الكهنة من بين أنفاسه المتلاحقة " أجل يا مولاي ...أجل بل إنها أكثر قوة و روعة من نبوءاتنا "،فقام الفرعون من مجلسه و قام معه ولي عهده و وزيره و هو يقول " هيا بنا لنرى هذه الشمس"

ساروا جميعا يكادوا يجرون في جنبات المعبد إلى أن وصلوا لبهو المعبد فوجدوا الكهنة يقومون بالصلاة تجاه ما بدى كشمس سطعت في صدر البهو متلألأ بأنوار ملونة مما دعي الوزير أن يهتف بانبهار " يا مولاي إنها أروع من الأحلام .. إنها علامة ملك أسرتك يا مولاي .. كم هي رائعة تهاني لك يا مولاي فقد رضت عنك الآلهة و عن حكمك العادل"

و قبل أن يجب الفرعون أخذت تلك الشمس تتغير و ألوانها تتلاحق بسرعة فأخذت تتسع و تكبر إلى أن أخذت شكل مرآة مسحورة فاحتبست أنفاس الجميع و قبل أن يفيق أحد من الملتفين حولها ظهر من خلالها رجل بهي الطلعة تقدم و خطى بداخل البهو و هتف باللغة المصرية " تحيا مصر و يحيا فرعونها العظيم" و انحنى ساجدا تحت قدمي الفرعون الذي ما إن رآه حتى

ارتسم الذهول على محياه و هتف" فلتحمنا الآلهة من أنت؟ هل أنت مبعوث الآلهة؟"

فقام الرجل و وقف بصدر الهو ليراه الجميع فإذا به نسخة من ولي العهد و لكن رسم على يديه نقوش تمثل حورس و زينت قدميه نقوش رع أما صدره فيحمل آمون فخر كبير الكهنة و الكهنة سجدا يرتجفون أما الوزير فسقط مغشيا عليه و أخذ هذا الرجل يتقدم إلى ولي العهد الذي نظر إليه مستفهما فرد الرجل بثبات بصوت كأنه صوت ولى العهد" مولاي الفرعون ألا يوجد مكان خاص لنتحدث أنا و أنت و ولي عهدك فأنا أحمل رسالة خاصة و عاجلة"

أشار الفرعون لكبير الكهنة ليفتح غرفته ليتدارسوا فيها و أمرهم أن يأخذوا الوزير ليفيق و تقدم المبعوث و ولي عهده لحجرة كبير الكهنة الذي أنصرف خارجا تاركا مشاعر متناقصة تلف الغرفة.

-" مولاي الفرعون أنا لست مبعوث الآلهة بل أنا ولي عهد فرعون مصر و مبعوثها.. إنها مصر أخرى غير مصركم و لكنها تحمل كل ما تعنيه مصر بكل معنى الكلمة"

رسمت الصدمة ملامح ولي العهد و الفرعون الذي أخذت به الصدمة فقال " أنا لا أفهم شيئا أيها المبعوث عن أي مصر أخرى تتحدث". أخذ المبعوث يشرح بإيجاز أن هناك مصر على أرض أخرى مثل هذه المصر و لكن لا يرى أحدهما الآخر و لا يعلم أحد بوجود الأخرى إلا قدس الأقداس و كاتم سر الأسرار في بلده الذي أخبرهم بهذا عندما تهدد حكم والده من أعوان الشر الخارجين الذين يريدون خراب مصر و هدم حكم أسرتها الفرعونية ليستولوا على خيرات البلاد و استعباد العباد.

سأل ولي العهد " و ماذا بأيدينا أن نفعل أيها المبعوث ؟ لماذا جئتنا؟"

ابتسم المبعوث و رد" جئت برسالة من والدي لكم ألا و هي أن نتبادل أنا و أنت مكانينا أنت تعلّم قومي فنون حربكم المتقدمة و علوم السياسة و العدالة و آدابكم و أنا سأنقل لكم علومنا الطبية المتقدمة و علوم الفلك و الزراعة و المعادن" و صمت قليلا و سأل " فهل تقبلون يا مولاي ؟"

و نظر إليهما راجيا فقال ولي العهد " تعرض علينا تقدم بلدينا و تطورها .. أظنه يا مولاي عرضا رائعا فهو سيدعم بلادنا و يضعها في مصاف الدول الكبرى بلا منازع و ستصبح مصرنا منارة العلم و التقدم وسط حضارات العالم ..أرجوك يا مولاي أجب عرضه بالقبول"

و لكن قبل أن يجيب الفرعون قال المبعوث " يجب أن أطلعكم على سر أن هذه الرحلة رحلة بلا عودة أي أنك عند موافقتك الآن سأقوم بتجهيزك لترحل إلى بلدي فستصل إلى حجرة قدس الأقداس الذي سيحملك إلى والدي لتقوم بمهمتك و عندما تنتهي منها تنتهي حياتك قبل ظهور البوابة المسحورة التي يمكن أن تعيدك إلى هنا فهي لن تظهر قبل قرن من الزمان ..فهل تقبلون بذلك؟"

سأله الفرعون الذي تحدث بعد صمت طويل " لماذا تفعل هذا يا بني ؟ و لماذا تريد منا أن نضحى بحياة ولي عهدنا؟"

فأجابه ولى عهده و المبعوث نفسه في آن واحد " من أجل مصرنا و من أجل شعوبنا فلا معنى أن أكون ولي العهد و لا أضحى من أجلها"

ثم التفت ولى العهد إلى والده و قال " أرجو منك أن تقبل يا والدى فأنا أرحل من أجل مصر .. و أقبل أن أفعل أي شيء لمجدها"

فما كان من الفرعون إلا أن وافق و بدأت تجهيزات ولي العهد فقد قام المبعوث بنقش نفس نقوشه على جسد ولي العهد و في نفس المواضع و هو يقول" إن ما أقم بنقشه يسمى عصطماص و هو الذي سيمدك بالطاقة و يجعلك تتحمل أعباء الرحلة ..إنها أحد فروع علومنا الطبية التي سأعلمها لكم"

و بعد انتهاء التجهيزات و الاعدادات قال المبعوث" أرجو منك يا مولاي أن لا تخبر أحدا سوانا بهذا السر فستعلن يا مولاي أمام الكهنة و الوزير أن مبعوث الآلهة سيرحل بعد أن نقل علومه لولي عهدك و الذي كلفته الآلهة بنقلها إلى علمائكم و كهنتكم فهل تقبل يا مولاي؟" ثم التفت إلى ولي العهد و قال " أما سرك أنت عندما تصل إلى قومي فهو بينك و بين قدس الأقداس فقط فوالدي لا يعلم إلا أنني ذاهب لقدس الأقداس ليخبرني كيف سأنقذ شعبي" ثم أعاد نظره للفرعون الذي أجابه على طلبه ثم قال المبعوث " هيا قبل أن تغلق البوابة إلى قرن قادم"

تقدم ولي العهد و سار بثبات أمام الفرعون و المبعوث على إنه مبعوث الآلهة و الذي حياه الفرعون و المبعوث و الكهنة و كبيرهم و الوزير و هم يشكرون الآلهة على هذه الهدية و الزيارة المباركة تهتف " أن الآلهة راضية عن حكمك أيها الفرعون و يا ولي العهد قم بمهمتك التي أمرتك بها الآلهة" ثم أختفى داخل البوابة المسحورة و هو ينظر إلى والده بشوق مودعا .

قام الفرعون بعمل اجتماع عاجل أخبر فيه وزيره و كبير الكهنة بمهمة المبعوث على إنه ولي عهده الذي عهدت إليه الآلهة

مهمة مقدسة و هي نشر العلوم الطبية و الفلكية و الزراعية و المعادن فأتوا بكبار العلماء حتى تبدأ المهمة .

و بعد مضى ستة أشهر و أثناء قيام المبعوث بمهام تعليم الطب لكبار الأطباء و الكهنة مرض الفرعون بشكل خطير جدا و احتار أطباء القصر في علاجه فما كان منه إلا أن قام بعلاجه بطب النقوش أو الوشم فقد قام بوشم المنطقة المصابة بآمون فتماثل بالشفاء سريعا و أخذ يعلم الأطباء كيفية العلاج بطب النقوش و الذي أحتفظ كبار الكهنة بأسراره مدونة داخل صندوق خاص سمى النور الكاشف الذي لا يخفى و قرورا وضعه في حجرة كبير كهنة آمون.

و لكن بعد مضي بعض الوقت أقبل المبعوث على الفرعون قائلا " مولاي انتهت مهمتي فقد نقلت كل علومنا إليكم و أتمنى أن أكون قدمت إليكم ما ينفعكم و ما اتفقنا عليه"

-رد الفرعون " أي ولدي الحبيب، أجل أنت ولدي لقد أديت مهمتك على خير قيام و أتمنى أن يكون ولي عهدي قد قام بمهمته خير قيام"

-" لقد قام به على خير قيام فقلبي ينبأني بذلك .. مولاي أشعر بأن حياتي على وشك الانتهاء و لذلك أريد أن أودعك وداعا لائقا .. سأهدي إليك هذا الصندوق الذي يحوي كل الأسرار و العلوم التي ستحتاجونها و معه قلادة آمون التي وهبني إياها سر الأسرار عند مولدي و أنا أهديها إليك الآن"

فقام الفرعون من مجلسه ليضمه إلى صدره فشعر بضعف نبضات قلبه و فجأة توقف نبض قلبه راحلا عن عالمنا إلى رحلة العالم الآخر.

وقف الفرعون بجانبه وزيره و كبير كهنة آمون و الأمراء و كبار رجال الدولة أمام مقبرة ولي العهد (المبعوث) يودعونه و قال الفرعون " لقد أنهي ولدي مهمته و نفذ وصية الآلهة ،ألا يا ولدي العزيز رحلة سعيدة للعالم الأخر"

قنابل

(نشرت في منتدى أدباء 2000 بتاريخ 20 أكتوبر 2015)

تقدمت بخطوات رشيقة ثابتة، و ملابس أنيقة إلى أمانات هذا المول الضخم، و قالت برقة للموظف المسئول أنها تريد ترك حقيبة مشترياتها التي قدمت بها قبل دخولها للمول. ابتسم لها الموظف، و أخذ منها الحقيبة، و أعطاها رقما، فنظرت له برقة، و منحته ابتسامة عذبة، ثم دخلت المول برشاقة تشاهد المعروضات، وفجأة دوى انفجار رهيب في أمانات المول، و اندلع حريق، و حدث هرج و مرج، ثم أقبلت سيارات الإطفاء و الإسعاف.

و لم يلاحظ أحد خروجها من البوابة الخلفية بسرعة، و على شفتيها ابتسامة ظفر.

****

-"هل يمكنني ترك حقيبة سفري بجوارك، فأنا لا أستطيع أخذها معي لأن المكان ضيق في مركز خدمة العملاء" قالتها برقة لمجند الأمن الواقف أمام إحدى السفارات مشيرة بيدها إلى مركز عملاء إحدى شركات الاتصالات في الجهة لمقابلة.

ألجمت رقتها هذا المجند الصعيدي الذي لا يعلم من الدنيا سوى أوامر ضباطه لكن لهفتها و رقتها جعلته يهز رأسه موافقا، فمنحته ابتسامة مشرقة مع همسة شكر أطارت عقله.

دخلت بخطوات رشيقة سريعة شأن المتعاملين مع مركز العملاء، و أقبل المجندين الآخرين، و عسكري المرور إلى هذا المجند الصعيدي يمازحونه، و فجأة دوى انفجار هائل أحال المجندين و

العسكري و بعض المارة إلى أشلاء، و دمر المكان بشكل كبير. و كالمعتاد في هذه الحالات حدثت فوضى كبيرة، و أقبلت سيارات الإسعاف و الإطفاء و الشرطة، أما تلك الفاتنة فقد اختفت دون أن يشعر بها أحد، و على وجهها ابتسامة ظافرة تضئ عينيها.

****

-"سيدتي لا يمكنك دخول البنك بحقائب السفر تلك" قال عسكري تأمين البنك.

رسمت على وجهها الحيرة و الحزن، و قالت " و ماذا عساي أن أفعل؟، و أين يمكنني ترك حقائبي؟"

أجابها العسكري، و قد رقّ لها "أنا أعتذر فالأوامر تحتم ذلك"

أخذت دمعتين رقيقتين تهددان بالسقوط من بين أهدابها، و عيناها تتوسلان، و التي ما أن رآها الضابط المسئول حتى أقبل مسرعا، فوجد العسكري في حيرة من أمره.

فقال لها برقة "ماذا هناك يا سيدتي؟"

أجابته برقة، و دلال "سيدى الضابط حمدا لله. أن هذا العسكري الأمين يخبرني بعدم استطاعتي دخول البنك بحقائبي. و لا أدرى ماذا أفعل؟"

ابتسم لها الضابط، و قال "يمكنك الدخول بها فهي كثيرة بحيث لا يمكنك تركها بجوار العسكري، و لكنى أعجب من كثرة حقابك يا سيدتي"

ضحكت ضحكة جذابة، و قالت "أجل فأنا ما إن أغلق حسابي حتى أغادر البلاد، و لن أعود"

نظر إليها الضابط متظاهرا بالعبوس، و سألها "أتهاجرين؟"

أجابته بأسف "أجل فأبي أرسل إلي بعد وفاة أمي، و يجب أن ألحق به".

نظر إليها مواسيا، و قال "إذا احتجتني فأنا هنا"

نظرت له ممتنة، و همست له شاكرة، ثم حاولت جر حقائب سفرها فلم تستطع، فنظرت إلى الضابط متوسلة، فقال لها "أتركيهم مع العسكري هنا، فأنت لا تستطيعين جرهم جميعا. و عن مغادرتك للبنك سأوقف لك سيارة أجرة"

تركت حقابها، و نظرت له شاكرة، و قالت بحرارة "سيدى الضابط كيف لي أن أشكرك؟"

ضحك الضابط، و أجابها بمرح "بأن تنهي معاملتك سريعا، وتأخذي حقائبك، لأنها أغلقت أبواب البنك"

ضحكت برقة، ثم أسرعت إلى بهو العملاء تنتظر دورها، و تختلس النظرات الخجلى للضابط الذي ينظر إليها مبتسما، أما العسكري فكان يتابع ما يجرى، و هو فاغر الفم لا يعي شيئا، و فجأة دوى انفجار رهيب أطاح بطاقم حراسة البنك، و واجهة البنك، و الكثير من رواد البنك، و المارين بالشارع، و أصاب الجميع الهلع و الذعر، فأخدوا يركضون، و هي معهم بعدما تركت حقيبة يدها عند مكاتب الموظفين، و بمجرد خروجها من البنك انفجرت الحقيبة الأخيرة مدمرة البنك بأكمله، و قتلت من فيه. نظرت خلفها متشفية، و قدميها ملئ بدماء الجميع.

****

-"لا يمكنك ركوب القطار دون تفتيش حقائبك يا سيدتي" هتف عسكري تأمين محطة القطار

أخذت تقول بذعر "كيف هذا؟، لو انتظرت تفتيش حقائبي لن ألحق بزوجي؟، ماذا أفعل؟"

رفض العسكري بحزم. فأخذت تبكي و تتوسل، فسمع الضابط بكاؤها، و إصرار العسكري على تنفيذ الأوامر، فابتدأهما سائلا "ماذا يجري هنا؟"

أدى العسكري التحية، و قال "لا تريدني أن أفتش حقائبها قبل ركوبها القطار؟"

ارتفع نحيبها، و هي تقول بصوت متقطع الانفاس "ليس هذا، و لكنى أخشى عدم اللحاق بالقطار، فزوجي ينتظر وصولي في هذا القطار. أنتم لا تعلمون زوجي، و قسوته"

رق لها قلب الضابط، فقال لها مهدئا "لا داعي للقلق يا سيدتي. متى يتحرك قطارك؟"

أجابت و هي ترفع إليه عينيها الباكيتين بتوسل مدروس، و رقة "بعد خمس دقائق"

ابتسم لها الضابط، و قال "هيا الحقي بقطارك"

لم يتمالك العسكري نفسه، فقال "و لكن يا سيدى"

زفر الضابط، و قال بغضب "و هل تجرؤ على معارضة أوامري؟، أن مثلها من الزوجات البائسات يكفيهن ما هم فيه. فلا يجب أن نزيد آلامهم بإجراءات روتينية. هل تشك فيها؟، هل تشتبه في وجود قنابل بحقائبها؟"

هز العسكري رأسه نافيا، و هو يتمتم "كلا يا سيدى"

رد الضابط بحزم "هيا إذن"، ثم نظر إليها.

فمنحته ابتسامة ممتنة، و قالت برقة ساحرة "شكرا لك يا سيدى"، و انطلقت تلحق القطار، و تضع حقائبها في المكان

المخصص لها، ثم انطلق القطار، و عند المحطة التالية نزلت تاركة حقائبها، و المحطة بأسرها في خطوات واسعة رشيقة، و استقلت سيارة زرقاء ذات أرقام دبلوماسية ما إن انطلقت حتى سمع دوى انفجارات في القطار، و المحطة ذاتها.

****

دلفت فتاة عشرينية ممشوقة القوام برشاقة إلى مكتب كبير بخطوات أنيقة، ثم وقفت مؤدية التحية العسكرية للجالس خلفه، و الذي بادرها قائلا "لقد تفوقتي على نفسك هذه المرة يا سارة"

ابتسمت سارة، و لم تجب أمام الجالس خلف المكتب، فأردف ممتدحا إياها "دائما سارة متفوقة فملامحها الشرقية، و لهجتها المصرية الخالصة سر تفوقها".

هنا ابتسمت سارة بسخرية، و قالت بتهكم "إن سر تفوقي هو شهامة المصريين، و صفاء نيتهم. أليس كذلك أدون جاكوب"

بادلها جاكوب الابتسامة الساخرة، في حين سألها الجالس خلف المكتب "عزيزتي سارة هل تودين العودة إلى أرض الوطن؟"

أجابت سارة "كلا يا سعادة السفير، فأنا لم أنهي مهمتي هنا"

نظر لها السفير بسرور، و قال "أظنك متعبة. أليس كذلك؟"

هزت رأسها بإرهاق. فابتسم لها جاكوب، و قال "هيا بنا يا سارة"

ابتسمت سارة مودعة السفير، و هي تهمس "أجل سيادة الملحق العسكري"

تقدمها جاكوب إلى حجرته الخاصة، و ما أن أصبحا داخلها حتى أغلق الباب، و التفت لها مبتسما، و سألها متعجبا "سارة حبيبتي لما لا تريدين العودة إلى أرض الوطن؟"

ألقت سارة بنفسها على المقعد، و قالت بإرهاق "لأنى مميزة هنا جاك"، ثم أكملت بدلال "كما أني هنا بجوارك"

تنهد جاكوب، و قال متسائلا "أنا أريدكِ دائما بجواري، و لكن ماذا تعنين بتميزك هنا؟"

أخذت نفسا عميقا، ثم قالت "أنت تعلم أني سفرديم، و وجودي داخل الوطن ليس كخارجه. كما أن العمل هنا في مصر هو التميز الحقيقي، فلا أحد يعمل في مصر سوى الأفضل "

ابتسم جاكوب، و قال "أنك تطمحين للانضمام إلى كيدون، أليس كذلك؟"

بادلته سارة الابتسام، و هزت رأسها مؤيدة، ثم قالت له وقد التمعت عيناها "جاك ماذا الآن؟"

ابتسم، و قال "ستقومين لتنامى، و أنا سأتصل بعزرا ليقوم ببث الفيديو الذي تعلن فيه الجماعة الإسلامية التي يديرها بتبنيها للعملية، كما سأتصل بيوسي ليجري اتصاله بالجماعات الإسلامية لتؤيد الحادث، و تصدر فتاوى شرعية بوجوبه"

ابتسمت سارة ساخرة، و هي تقول "أننا لا ندفع هباء، و لكن عليك الاتصال بالعميل اكس ليعلن أن الانفجارات ستتوقف بخروج رجال الجماعات الإسلامية من السجون، و عودة الرئيس الشرعي المنتخب إلى الحكم"

ضحك جاكوب، و هو يقول " كالعادة لا تنسين شيئا أبدا"

ثم طوقت رقبته بذراعيها، و هي تقول بدلال "إن مهمتي ألا تقوم لمصر قائمة مرة أخرى"

ضحك جاكوب، و هو يداعب خصلات شعرها السوداء، و هو يقول "لن تقوم لها قائمة، و أنتِ تعلمين هذا".

دوت ضحكاتهما مجلجلة في فراغ تلك السفارة في أحدى أحياء القاهرة.

خارج العالم

أنزلق الجزيء بنعومة بين أخوته و رفاقه يمرح و يمزح و يلعب ملقيا بالنكات و الدعابات ، ثم تطلع ناحية الشمس من خلال فتحة الزجاجة و تلمس الجدار قائلا لنفسه " ماذا يوجد خلف هذا الزجاج القاتم ؟ و من أين تأتي هذه الأضواء عبر الفتحة؟ "

و أخذت الأفكار و التأملات تتملكه ، و هو سابح بين رفاقه الضاحكين دون أن يشاركهم متخيلا ماذا يوجد خلف الزجاج ؟ . إنه لا يعرف عالما غير العالم داخل الزجاجة بين أخوته و رفاقه الذين لا هم لهم إلا المرح و اللعب ، فهل يا ترى يوجد خلف الزجاج من هم مثلهم متشابهون لحد التطابق ؟ ، مرحون سعداء ؟ كم يتمنى أن يقوم برحلة خلف الزجاج ؟ .

و فجأة و على غير انتظار أهتز العالم بأكمله ، و أصبح يموج في بحار متلاطمة الامواج و بدأ الكل بالصراخ ، و الكل يظن أن العالم سيهدم ، و حاول من بجوار الزجاج أن يتشبثوا به ، و لكن هيهات ، و وجد نفسه يصرخ منزلقا خارج فتحة الزجاجة تاركا اخوته يبكونه ، و يحاولون جذبه ، و لكنه ضاع و قد فارق عالمه ، و بدأ رحلته خلف الزجاج .

هدأت الامواج ، و أخذ ينظر حوله فإذا به داخل جدران زجاجية شفافة تحوطها الاضواء من كل جانب . هذا المكان يشبه عالمه غير أنه أصغر حجما ، تطلع إلى رفاقه الذين علت وجوههم الدهشة ، و أخذ يحدث نفسه " ها أنا ذا قد رحلت خارج عالمي كما تمنيت ؟ و لكن هذا المكان يشبهه إلا أنه أكثر سطوعا ، و أقل

حجما إن هذا العالم لا يعجبني ، أريد العودة إلى أهلي و لكن كيف لي أن أعود ؟ " .

لم يكد يسأل نفسه عن كيفية العودة إلى أهله حتى سمع صرخات رفاقه الذين في الأعلى ، أنهم يعانون من شيء رهيب و بشع، و أخذ يشعر بسخونة شديدة ، و لون دموي يسري بجانبه إنهم يهاجمون ، و لكن من هم ؟ . إنهم يقتلون ، هذه الجزيئات البشعة القاسية ، هل هذا ما تمناه عندما أراد الرحيل خارج عالمه ؟ إنهم شعب مسالم لا يجيد القتال سيقتلونهم كالنعاج ، لقد أتى المهاجمون إنهم يطعنونه و هو يرجوهم ألا يفعلوا إنه يموت إن دمه يغمر كل ما حوله ، و لقد ضاعت صرخاته وسط صرخات الجميع، إنه الآن أيقن أنهم هالكون لا محالة .

" طاهر .. طاهر أين أنت يا شقيقي ؟ " هتف المهندس ماجد متلفتا باحثا في أرجاء المعمل

" أنا هنا يا توأمي الغالي " ابتسم طاهر الكيميائي الشاب مشيرا لأخيه ليلحق به عند طاولة الاختبارات بآخر المعمل جوار النافذة .

" يا إلهي .. دائما مشغول في أبحاثك ، و تتركني طوال الوقت ، غافلا عن طعامك و شرابك ، اترك هذه الزجاجة ، و هذا الكأس ، فأنا اشتقت إليك كثيرا ، و لن أتركك قبل أسبوع " و أخذ يضحك ، و هو يداعب وجنتي أخيه ، ثم يقبله .

ترك طاهر الكأس ، و الزجاجة ليحتضن أخاه مرحبا ، و هو يقول " لقد تركتهما لأجل خاطرك .. لقد اشتقت إليك كثيرا فأنا لم و لن أنسى نصفي الأخر ، فأنا لم أراك منذ يومين ، فأنت تعلم أنني أريد الانتهاء من رسالة الماجستير ، و لقد بقى لي تجربة واحدة فهل تسمح لي بأن أجريها ثم أنطلق معك إلى حيث تريد؟ "

هـز ماجـد رأسـه موافقـا ، و ابتسـم قـائلا " و أنـا سـأدون لـك ملاحظاتـك لنرحـل سـريعا فـأني اتضـور جوعـا ، و أمـي أخبرتني ألا أعود إلا بك ، و قد أعدت لك كل ما تحبه من طعام ".

أخـذ طـاهر يضـع بعـض القطرات على الكأس ، فـإذا بـالمحلول الرائـق يتخـذ لونـا دمويـا ، و تصـاعدت أبخـرة ورديـة مـن داخـل المحلول . أخذ طاهر يملي على أخيه ملاحظاته حتى هدأ المحلول و أصبح بنيا و توقفت الأبخرة ، و عندها أمسك طاهر بالأوراق مدونا عليها استنتاجاته ثم وضعها في الدرج ، و ابتسم لأخيه قـالا " ألا زلت جالسـا على هذا الكرسي ، هيا بنـا فأنـا أتضـوع جوعـا ، و لا أريـد أن أترك أمي قلقة فيكفيها يومان ، ثم إني أريد أن أتحدث معك إلى أن تمل مني ، فها أنا ذا قد أنهيت تجاربي "

و أخذ ماجد بيد توأمه و شدّ عليها ، ثم طوّق كتفه بذراعيه ، و قـال " سـأحدثك بمـا مـر بي هـذين اليـومين في طريـق عـودتنـا إلى المنزل، و أنت تحكي لي " .

طيف من خيال

ارتعدت مفاصل أحمد و هو يسير على الطريق الترابي المؤدي إلى الحقل، و قد أنتصف الليل، و الهلال يبعث بضوء مرتعش لا يكاد يكفي للمشي. كانت شجاعته قد خانته، و تركت أقدامه مثل الإسباجتي، و هو يحاول لملمة نفسه أمام ابناء عمومته الذين يسيرون خلفه منكمشين على أنفسهم لا يريدون الذهاب، و لكن أحمد أصر على الذهاب لرؤية علي المكث في الحقل وحيدا، فقد أدعى أمامهم أنه لا يصدق حرفا مما يقولون، و يجب أن يرى كل شيء بنفسه. لقد استخدم ادعائه ستارا ليخفى فضوله، و لهفته ليراها فقد هدّه الشوق إليها.

-"يكفي لا يسمح لكم بالتقدم أكثر" كان هذا علي الذي وقف أمام أخوته، و ابن عمه ليمنعهم من الاقتراب.

جدّ أحمد في السير، و وقف أمام علي، و قال له "علي أنت تعلم أنى أقوى منك، فرجل أمن مثلي يكفيه أن يشير تجاهك حتى تسقط أرضا، و أنت تعلم أنك ابن عمي الأقرب إلى قلبي، و لذلك لا أستطيع إزاءك، و لكنك تخفي دوني سرا، و أنا أريد معرفته، و لن تمنعني"

-"إنها لا تريد رؤيتك" رد علي بصوت واضح

-"من هي التي لا تريد رؤيتي يا علي" رد أحمد محاولا إضفاء التعجب على صوته

و لكن هذا لم ينجح في خداع علي الذي أردف قائلا "أنت تعلم من هي جيدا، و هي من طلبت مني عدم مجيئك إليها، و إلا رحلت إلى غير رجعة".

تراجع أحمد إلى الخلف خطوة، و أمر ابناء عمومته بعدم التدخل، و إلا فليرحلوا. تراجع الجميع، و هم يلتصقون ببعضهم، فهم لا يقدرون على ترك علي و أحمد بمفرديهما.

أتخذ علي وضعا دفاعيا، و هو يقول "لن أسمح لك بالاقتراب مهما حدث"

أجابه أحمد "علي، أنا لا أريد إزاءك. أنا أريد أن أرها أيضًا. أنت تعلم أنها كانت لي أختا و صديقة، و قد كان فراقها مرا، و قد جافاني النوم منذ رحيلها"

ردّ علي بقسوة "كاذب، لقد كنت تخفى حبك لها خلف ستار الأخوة و الصداقة، و قد خدعتني فجعلتني أجرحها بقسوة، فرحلت و تركتني وحيدا أعانى الشوق، لقد خدعتني و خانتني"

بهت أحمد من كلام علي، و قد صدم لكشف سره أمام أقرب شخص لقلبه، و حاول استجماع نفسه، و قال بصوت ضعيف علي أنت أقرب شخص إلى قلبي. أنك أخي الحبيب. كيف تقول هذا؟".

صرخ علي بقسوة، و قال بصوت جريح "كاذب، لقد كنت لي أخا بل أكثر، فقد كنت كنفسي، و هي أيضًا اعتبرتك توأمها. و كان ما يدور بيننا تعلمه منها أو مني، و لقد انتهزت الفرصة، و دمرت علاقتنا دون شفقة. أردت أن تقوم بدور الفارس الذي يقف بجوارها يخفف عنها، و يشفي جراحها لتأخذها لنفسك"

هتف أحمد "علي كيف تقول هذا؟، إنه غير حقيقي؟"

نظر علي له نظرة نارية، و بصوت كالرعد قال "أتجرؤ"

و قبل ما يكمل أخذ أحمد ينادي عليها "سلمى .. سلمى تعالي إلى هنا. ماذا أخبرته عني كذبا؟"

أمسك على بتلابيب أحمد، و هو يقول "كيف لك أن تنعتها بالكذب؟، كيف تجرؤ على أهانتها، و الكذب عليها؟، أيها الخائن"

ترك علي يفعل به ما يشاء، و هو ينادي "سلمى أين أنتِ؟"

فجأة تجمد الهواء، و أصبح باردا كالثلج، و اجتاحت القشعريرة الأجساد، ثم ظهرت من خلف شجرة الياسمين فتاة ذات رداء أبيض كثوب العرس. كانت رقيقة جدا، و هشة ذات جمال أخاذ، و حضور طاغي، ينبعث حولها هالة بيضاء شاحبة تضئ ما حولها.

سبحت بهدوء في الهواء حتى وقفت بجوار علي، و همست له برقة : "أتركه لي يا علي"

فتركه علي من فوره، و أشارت لأحمد بأن يقف مكانه، ثم وقفت أمام علي تتأمله بقلق، و قالت له "تبدو شاحبا، و مريضا بشدة. أجلس هناك بجانب شجرة الياسمين"

نظر لها علي بوجد و شوق، و قال "سلمى حبيبتي، أبقي بجواري. أنا أحبك"

تأملته سلمى برقة، و همست "أرى أن الشوق قد هدّ كيانك، و لكن ما حيلتي أنا، فأنا طيف من خيال بقائي من ذاتك، و لذلك تراني كما كنت تتمنى أن تراني يوم عرسنا، إذا بقيت سأظل طيف بعيد المنال"

و قبل أن يتكلم تركته، و تقدمت نحو أحمد الذي كان يرتعد كورقة في مهب الريح. وقفت أمامه تنظر إليه بعينين تلتهب قسوة، و قالت بصوت مرعب مرتفع جمد الدماء بعروقه "كيف حالك يا أحمد؟، أجرؤت على نعتي بالكاذبة؟، ألا تعلم أنه لا يمكنك هذا؟"

جفّ حلق أحمد، و حاول الكلام لكن لسانه لم يستجب، فخرجت من فمه أصوات غير مفهومة. أشارت سلمى بيدها إليه، فأخذ يرتفع في الهواء، و هو ينظر إليها بهلع، ثم سمع صوتها داخل تلافيف مخه تقول "لقد عشقتني أيها المأفون أليس كذلك؟"

هزّ أحمد رأسه بالإيجاب. ترددت ضحكاتها داخل جمجمته، و قالت "لقد دمرت علاقتي بعلي، و كنت تعلم أني حب حياته و قلبه. لقد خدعته، و لكنك لم تخدعني. لقد كنت على علم بكل شيء، فأنا لست غبية، و لقد حاولت تنبيهك لهذا، و لكنك كنت من الصفاقة و الوقاحة حتى تتم خطتك الخبيثة" كانت تتكلم بقسوة. و كان ضغط كلامها على خلايا مخه قد تسبب في نزف أنفه، فهتف بألم "أجل فعلت، و لكنه كان يستحق فقد كان يتمنى أن يتزوجك، و لكنه كان جبانا رعديدا، و قد خذلك أمام أهلك "

تأوه بألم حقيقي، و الدماء تنزف من أنفه و أذنيه و فمه، و أردف "ما فعلته هو أن جعلته يؤذيك بشدة حتى تفترقا، و أحاول أن أخفف عنك، و أمتلك قلبك، و نتزوج"

صرخت سلمى بوحشية، و شعرها يتحرك حول رأسها كهالة نارية، و هالتها الضوئية تتحول إلى الأحمر القاني، فسحقت خلايا مخه، و هي تقول بصوت كالرعد أرعب الجميع "كليكما يستحق انتقامي. كليكما أذيتماني بشدة. وأدميتما قلبي. أنكما تستحقان هذا"، ثم أنزلت يدها بحركة حادة سريعة، فسقط أحمد أرضا، و هو ينزف حتى الموت، و لا يقدر أحد على الاقتراب منه.

دارت سلمى حول علي بدورات متسارعة، فارتجف الهواء من حوله، و أخذت هالتها تتراقص متحولة إلى لون اللهب، و شعرها

أخـد يتلـوى كثعـابين تهـرب مـن النيران، ثـم اختفـت هي و علي عـن عيون أخوته، و هي تهمس له "و الآن هيا بنا من هنا"

كـان اختفـاء علي، و مـوت أحمـد فـوق احتمـال أخـوة علي، فأخذوا يصرخون بشدة، ثم سقطوا في إغماءه عميقة.

كان دوران سلمى حـول علي بقـوة حيث جذبتـه أضـواء هالتهـا بشـدة، و التي أغشـت بصـره، فـأغمض عينيـه، و مـا أن هـدأت الأضـواء حتى فتحهـا أثـر همسـة أمـرة منهـا ليفتحهـا. تلفـت علي حولـه، فوجـد نفسـه في حديقـة غنّـاء، و أمامـه فـيلا كـالتي يحلـم بتشـييدها لتكن مسكن الزوجية له و لسلمى، و وجد سلمى ترتدى ثوبا منزليا بسيطا لا يخلو من الذوق الرفيع و الأناقة ذو لون وردي زادهـا جمـالا و روعـة. همسـت سـلمى برقـة خلبـت لبـه "كنـت تحلـم بمنزلنا، و حديقتنا، و ها هو"

نظر إليها بحب "أجل حبيبتي. كنت أحلم بهذا كل يوم حتى بعد رحيلك"

قالـت سـلمى، و على شـفتيها بسـمة سـاحرة، و التماعـه عينهـا تسرقه من نفسـه "و ستحيا فيه ما بقى لك من العمر"، ثم أخذت تتسامر معه، و ضحكتها تتخلل كلامها، فيجن.

أشـرقت شـمس الصـباح، و الشـرطة و أهـل القريـة في بحـث محموم عن علي الذي اختفى بعد مقتل ابن عمه، فوجدوه جالسا تحت شجرة الياسمين، و قد ضاع عقله تماما، و أصبح لا يعي ما يدور حولـه، فهـو يعيش بكل كيانـه داخل عقله. ينـادي على سـلمى بلوعـة، و كان يبحث عنها في وجوه من حولـه، و هـو يصـرخ "سـلمى حبيبتي أيـن أنـت؟، لِـم رحلتي ،و تركتيني؟، أنـا أحبـك، و دونـك الموت".

جلس والد علي يبكى ولده، و يشرح للمأمور، و طبيب الوحدة ما يعرفه عن هذه الاحداث.

-"كان علي ولدي الصغير الحبيب يحب فتاة من زملاء أحمد في الكلية تدعى سلمى، و كان يعشقها، و يريد الزواج بها، و لكنه كان لا يريد التسرع بالزواج، فهو يرى أن الزواج سيقيده، و يفقده لذة الشباب، و لذلك عندما ذهب ليقابل والدها تصرف بطريقة اعتبرها والدها غير لائقة، و لولا الضيافة لطرده شر طرده. هنا تدخل أحمد بينهما، و خدعهما فتسبب في فراقهما للأبد. و قد علمنا هذا فيما بعد، فقد كان يحبها أيضًا، و يريد أن يتزوجها، و لكنى لا أدري كيف خدعهما، فعلي كان كتوما بطبعه.

و كانت الفتاة من الاحترام أن تركت كليهما، و رحلت بهدوء. و لكن ولدي كان تعيسا جدا يمارس حياته أمام الجميع بشكل طبيعي، و من يراه يظنه لا يكترث لما حدث، كأنه لم يحبها قط، و أنه سعيد بتحرره من قيودها. وقد ظننا أن القصة انتهت عند هذا الحد، و لكننا لم نكن نعلم ما يخبئه لنا القدر. فمنذ عشرة أيام عاد ابني للقرية في زيارة حيث أن عمله بالقاهرة لا يساعده على القدوم كثيرا، و أراد أن يزور شجرة الياسمين خاصته، و التي اسمها على اسمها، و كان الليل قد حل، فذهب معه أخوته، و قد قرروا أن يسهروا الليل هناك، و لكن ما أن أنتصف الليل حتى ظهرت فتاة ترتدي فستان زفاف رقيقة جميلة تنظر إلى علي بحزن. خاف أخوته منها ظنا منهم أنها (النّداهة)، أو إحدى الجنيات فحملوا علي، و عادوا إلى المنزل. و في اليوم التالي حدث نفس الشيء، فأخبروني بما حدث في الليلتين السابقتين، فأردت أن أستوثق مما رأوه، فذهبت معهم و عند أنتصاف الليل برزت الفتاة

من العدم، و أخذت تسبح في الفضاء حتى وجدت علي، و جلست بجواره في هدوء. شلّنا الذهول فلم نتحرك حتى الفجر رحلت مثلما ظهرت، و برحيلها كأنما عدنا إلى الحياة فسألتهم (من هذه؟)، فرد علي بهدوء أنها سلمى حبيبته. و منذ هذه الليلة تغير علي كليا، فقد جافاه النوم منتظرا لقاءها بلهفة، و كان يريد مجالستها منفردا عساه أن يسمع صوتها تكلمه. وحاولت معه أنا و أخوته و أمه ألا يذهب لكنه أبى، كأنما هناك نداء خفي يسحره ليذهب للقائها كل ليلة. فاستعانا بشيخ القرية، فلم يستطع فعل شيء، و حاولنا إقناعه بالسفر إلى القاهرة لعمله، فرفض بشدة، و قد خشينا عليه الجنون. و هذا ما حدث"

و لم يتمالك نفسه فأخذته نوبة بكاء هستيري، و فشلت محاولات المأمور و الطبيب في تهدئته.

تقلبت سلمى في فراشها، و أمها تناديها، فقد أنتصف النهار. تململت سلمى، ثم غادرت فراشها بمنتهي الكسل، و أمها تقول "سلمى لقد نمتي كثيرا جدا اليوم لقد تفوقتي على نفسك"

ضحكت سلمى، و أكملت والدتها "لقد كنتِ طيلة العشرة أيام الماضية تنامين كثيرا، لتستيقظي ظهرا على غير عادتك، فقد كنت تستيقظين من السابعة صباحا"

ابتسمت سلمى بإشراق، و قالت "أجل يا أمي، فقد كنت تعبة جدا، و الآن لم يعد هناك شيء من التعب"

نظرت إليها أمها بحب، و قالت "حمدا لله. اذهبي لتغتسلي حتى أعد لك بعض الطعام"

ردت سلمى "أجل يا أمي، فقد قتلني الجوع قتلا"، ثم همست لنفسها "لقد كانت رحلة متعبة جدا. أحتاج أن أسترد قواي بعدها"

كان يتردد في عقلها صوت علي الملتاع "سلمى لا ترحلين، و تتركيني هنا وحدي"، و لكنها أصرت على الرحيل إلى الأبد.

عودة الروح

" كـم تمنيـت أن تكـوني زوجتي ، و شـريكة حيـاتي ، وأم أولادي، و لازلت أتمنى ذلك . و لكنك تعلمين أنني لا أستطيع مقابلة والـدك ، و أنـا لا أملك تكاليف الـزواج كلها . و أنـا كلي ثقة أنه إذا كتبك الله لي زوجة ، فستصبحين زوجتي ، فقد فوضت الأمر لله . و ما علي إلا أن أعمل كل ما في وسعي لأكمل تكاليف الـزواج . أما بخصوص ذلك القادم من السفر لمقابلة والدك طالبا يدك . فأنتِ أخبرتيني أن أهلك موافقون ، فقابليه فإن وجدته رجلا يخاف الله عليكِ ، و سيسعدكِ فتزوجيه ، فمن الأنانية أن أطلب منك أن تنتظريني . و لكن اسعدي فأنا أتمنى سعادتكِ ، و لن تنتهي الحياة عندي ، بل ستستمر طالما بها قلبا أبيضا مثلكِ " ترددت كلماته الهادئة قاسية في أذنيها على مدار الأيام التالية .

و تذكرت ردّها الرصين الهادئ عليه " و أنا أيضًا رضيت بقضاء الله ، و فوضت له أمري"

كانت هذه آخر كلماتها إليه محملة بالدعاء له بالتوفيق في حياته ، و سعة الرزق . كان الألم يعتصر قلبها لا تستطيع فكاكا منه ، فعلى الرغم من هدوء الكلمات إلا أن العذاب كان مصيرها . فقد كان يعشقها بجنون فهي حبه الأول ، و لا يرى في النساء غيرها. و هي على الرغم من عدم اعترافها له بحبها له ، فقد كانت تذوب عشقا فيه ، فهو كل الرجال ، و دونه لا يوجد رجال . كان قلبها يبكي دما ، و يتطلع إلى الله سائلا أن يصرف قلبها عنه . فاستجاب لها ربها فهدئ قلبها ، و سكن دمعها ، و تقبلت قدرها . و لكنها ظلت في كل

صلاة ، و كل قيام تدعو له بسعة الرزق و السعادة ، و إن لم يكن نصيبها ، و تتمنى له الخير من كل قلبها .

أخذت الأيام تمر ، و جاء المسافر من بعيد حاملا شهادة الدكتوراه ليراها ، و يطلب يدها من والدها ، فبهر بها و عشقها من فوره ، فقد كانت أكثر مما يتمنى ، و كان يناديها في قلبه بملاكي . و قبل أهلها و أصرت هي على أن تصلي صلاة الاستخارة قبل أن تقدم على الارتباط به ، فهي تبغي رضى رب العالمين . و لكن المفاجأة كانت من نصيبها فبعد الاستخارة ، رأت في منامها أنها تزف إلى حبيبها السابق ، فقامت بإعادة الاستخارة ثلاث مرات ، و يأتيها نفس المنام.

فقالت " هذا من نفسي فهي تريد ضلالي "

ثم رضخت لرأي أهلها ، و هي تدعو الله أن ييسر زوجها ممن يرتضيه لها ، من يقربها إلى الله . و بموافقتها تم تحديد موعد الخطبة ، و لكن قبل الموعد المحدد بيومين دهست سيارة مسرعة خطيبها فمات من فوره .

فأخذت بها الصدمة فأخذت تردد "إنا لله و إنا إليه راجعون" و كلما اشتد جزعها استغفرت الله و دعت له .

و ظلت كذلك يومين لا تنام حتى غلبها النوم ، فجاء إليها حبيبها السابق في المنام ، و قال لها " لا تجزعي إني قادم إليكِ يا زوجتي " فهبت من نومها مذعورة ، و فزعت للصلاة داعية الله بالخير و التفريج .

مر على موت خطيبها ستة أشهر كانت ترى في منامها كل ليلة حبيبها السابق يحمل لها هدايا العرس مناديا إياها بزوجتي . و كانت تستيقظ لتفزع إلى الصلاة سائلة الله أن يجمعها بمن يرتضيه لها

زوجا . و في أحد الأيام المطيرة ، و بينما هي جالسة بجوار النافذة تدعو الله و تبتهل إليه ، و قد غمرها المطر ، فإذا بهاتفها الجوال يرن فجفلت ، و أمسكت به فإذا به رقم غريب ، و بالرغم من أنها لا تجيب على الأرقام التي لا تعرفها إلا أنها أجابت ، فإذا به صوت حبيبها يناديها باسمها كما تعود أن يناديها بمنتهي الحب و الرقة و الربكة .

فهتفت باسمه " هل هذا أنت ؟ "

فرد " أجل يا عمري أنه أنا . هل لي أن أكلم والدك ؟ "

فتمتمت سائلة " و فيم تريده ؟ ".

فضحك من سويداء قلبه ، و قال " لقد أخبرتك في المنام البارحة ، و على مدار ستة أشهر يا زوجتي"

فذهلت و لم تستطع أن تجيب . فأقبل والدها يسألها ، فأعطته الهاتف ليبدأ فصل جديد في حياتها . فقد أقبل لمقابلة والدها ، و أصر على أن يعقد القران ، و ليست خطبة فقط ، فأهلها يعرفونه من قبل ، و يرحبون به ، و أهله يتمنونها زوجة لابنهم من قبل فراقهم .

و في الحفل بعد عقد القران قبّل يدها ، و همس في أذنها " الآن أصبحتِ ملكي ، و زوجتي ، و مليكتي ، و حبيبتي "

فتبسمت خجلة ، و قالت " هلّا أخبرتني كيف تدبرت أمور زواجنا بسرعة . و كيف علمت بأنك تأتيني بمنامي كل ليلة لستة أشهر"

فتبسم ضاحكا ، و عيناه ترقصان سعادة بها ، و قال " منذ أن تركتكِ أخذت أجد بالعمل ، وأجتهد ، و أراقبكِ من بعيد ، و أدعو الله كل ليلة بأن يوفقني ، و يتم نعمته علي بكِ زوجة لي . حتى إذا

جاء يوم شديد الكرب على نفسي في عملي ، و علمت بتحديد خطبتك ، فبكيت بشدة ، و دعوت الله أن يسعدكِ ، و يصبر قلبي ، و ظللت على هذه الحال طوال الليل حتى غلبني النعاس على سجادة الصلاة ، ثم استيقظت من فوري على اذان الفجر ، فصليت فإذا باتصال تليفوني يكون بكورة الرزق الوفير الذي صاحبني في عملي ، و رزقني الله من فضله رزقا حلالا ، و أتم فضله عليّ بكِ يا حبيبتي " ، ثم لثم يديها ، و قال " أتعلمين كنت كل ليلة قبل أن أنام أهمس اطمئني يا حبيبتي إني أفعل المستحيل لأجلكِ ، و أدعو الله بالتيسير ، و أنام فأرى في منامي أني آتيكِ محملا بهدايا العرس ، و أناديكِ زوجتي "

فنظرت إليه بحب مشوب بالخجل ، و قالت " أتعلم يا زوجي الحبيب عودتك إلى كانت مثل " ، فهمسا معا ، و هو ينظر بعينيها الخجلة " عودة الروح " . فتبسمت بخجل عروس محبة .

توقفت الحياة

(نشرت في جريدة التحرير الجزائرية بتاريخ 19 أكتوبر 2015)

في حجرة حالكة الظلام ،جلست أضم ركبتي إلى صدري، مستندة إلى الحائط ،و برودته تسري في ظهري ،عسى تخفف من النار التي تحرق جسدي بقوة و قسوة .أخذت العبرات تتساقط على وجنتي ببطء مميت .

" رحماك يا ربى بي ،أنا أمتك الضعيفة المحتاجة إليك "

وضعت يدي على بطني ،كما أعتدت دائما لمحادثتك يا ولدي ،فلم أجدك .لقد رحلت يا ولدي ،و تركتني أموت كمدا على فراقك .

-" يا الله ،ما أصعبه فراق ،إنه كانتزاع الروح من الجسد ،هو الموت دون موت .اغفر لي يا ربي " .

أخذت أضم يدي على بطني بقوة ،و كأن يدي تبحث عنك ،كما اعتادت دوما علي لمساتك الحنونة تتبع يداي .

-" اه يا ولدي الحبيب ،أتذكر صباحنا ،أتذكر يا حبيبي ،يا قرة عيني .كنت أحتضنك ،و تلمس يداي ،و أشعر بضمتك لي .هل تذكر كيف كنت أهدهدك ،و أغني لك ،فتتمايل مع نغمات صوتي؟. أتذكر مداعبات أصابعنا سويا ،و رقصات إيقاعاتها معا؟. أتذكر أحاديث يومنا ،و مناجاتنا ؟.أتذكر لمساتك الحنون مخففا حزني ،و ضحكاتك لفرحى ؟.أتذكر .."

انفجرت شلالات دموعي مع فيضان الذكريات المريرة ،تدمي قلبي ،و تحرق روحي .

****

- " سيدتي إن حالة الجنين غير مطمئنة ،فنبضه يضعف بشدة"

صرخت في الطبيب قائلة "عم تتحدث ؟ماذا أصاب ابني ؟ " .

- " أهدئ يا سيدتي ،دعيني أتابع الحالة "

- " ماذا تعني باهدئي ؟إنه ابني يا سيدي ،حلم عمري ،أملي في الحياة .كيف بالله أهدئي ؟"

-" هيا يا سيدتي سنقوم بعمل بعض الفحوصات ،و الاشعة لنرى "

أخذت أركض ،و أنا أضمك بيدي خوفا عليك ،و أحادثك بين أنفاسي المتقطعة المتلاحقة من الركض .

-" ابني يا حبيبي تماسك لا تتركني ،لا تدعني أموت قهرا على فراقك ،تماسك فأنت حياتي و روحي ،ابني يا قرة عيني ،يا حلم العمر " .

كان الطبيب يجرى الفحوصات ،و القلق يعصف بمحياه ،و على الشاشة أمامي أراك تفقد روحك ،أراك تموت ،أراك تحرك يديك بعشوائية تبحث عنك يداي .أجرى بيدي نحوك ،فتتجه يداك إليها بضعف ،أشعر به قبل أن أراه . جرت دموعي أنهارا ،و أنا أصرخ " ولدي لا ترحل ،لا تتركني " .

تلامست أيدينا ،ثم أخذت يداك تبتعد ببطء قاتل عني ،و أنا أبكي و أصرخ " لا ترحل ،لا تتركني يا ابني ،يا حياتي ،يا قرة عيني لا ترحل " .

و إذا بيدك تسقط جوارك ،و لا تتحرك ،أضمك بشدة ،و الطبيب يحاول منعي ،و هو يقول " سيدتي إن ابنك مات أرجوك اهدئي ،يجب أن نقوم بالعملية الآن ،و إلا ستموتين " .

صرخت فيه " ابني لم يمت ،ابني لن يتركني ،عما تتحدث؟ اتركني ،سأرحل ،أنت كاذب ،ابني لم يمت .كيف تجرؤ على الكذب علي " .

ثم أخذت أركض في طرقات المشفى .كنت وحدي معك كما كنت دائما يا مؤنسي ،يا رفيقي ،يا ولدي .أخذ الجميع يركض ورائي ،و الطبيب يتصل بوالدك ليحضر من سفره .أمسكت بي بعض الممرضات ،و أنا أصرخ " اتركوني ،لا تأخذوا ابني ،لا تحرموني من روحي . يا قتلة ،يا سفاحين .ألا ترأفوا بي ؟ ألا ترحموه ؟ ألا تترفقوا بأم مثلي ؟ " .

أقبل الطبيب محاولا تهدئتي ،و أنا أصرخ " لم يكن ذنبي أني تزوجت و أنا كبيرة .لم يكن ذنبي أن يتأخر حملي ،لم يكن ذنبي، أرجوك لا تحرمني من حلم عمري ،أتركني أموت معه ،كن رحيما ،و اتركني أموت معه ،فلا حياة بعده .كيف تكون قاسيا لهذه الدرجة؟" .

سقطت أرضا ،و أخذت أنزف ،و أنا أضم يداي على بطني ،و أصرخ " دعوني أموت ،أني راحلة مع ابني ،اتركوني " .

ثم مادت بي الأرض ،و فقدت الوعى ، لأجدني على السرير ،و بجواري أبوك ،ما إن رأيته حتى استعدت حواسي .كانت الدموع تغرق وجهه ،و القلق مرسوم على محياه ،و هو يقبل يداي و رأسي نظرت له ملتاعة ،و أخذت أبكي و أصرخ ،و أنا أضم يدي على بطني فلا أجدك ،أخذ يضمني و يهدهدني كما كنت أفعل معك ،وهو يقول " قضاء الله يا حبيبتي ،سيعوضنا الله خيرا " .

أخذت أبكي بقوة ،و أنا أردد " يا ربي الرحيم .. ارحمني يا الله .. ابني ،ولدي الحبيب ،قرة عيني" .

لم أعد أحتمل أكثر من ذلك ،يا لها من ذكريات قاتلة ،لقد توقفت حياتي إلى الأبد .ارتفع نحيبي ،فأقبل زوجي مسرعا ،و أخذ يضمني مهدهدًا برقة ،فرفعت عيني إلى عينيه ،فرأى الموت في عيني، فأنا الميتة بعالم الأحياء ،فأسرع بضمي بقوة و هو يقرأ القرآن.

أنت لي وحدى

جلست على اريكتها مغمضة العينين و على الطاولة بجوارها كوبا من النسكافيه الممزوج باللبن و الكريمة الذي تعشقه و علبة من شكولاها المفضلة ، من ينظر إليها يحسبها نائمة و لكن في عقلها تدور روحي معركة ضروس لا يظهر صداها على ملامحها المسترخية بسلام . يتعارك عقلها مع قلبها قائلا " أيجب أن تخبريه؟ هل هذا ضروري؟ اراه غير مُجدي"

رد القلب معترضا " و لكن أريد أن أعرف لماذا؟ هذا حقي لأستريح "

أجابه العقل متبرما " كلا لن تستريح فليس في ذلك راحة "

سمعت صوته داخل رأسها "أنا أسمع كل شيء ، هل تريدين فعلا الإجابة؟"

ابتسمت داخل عقله ، حاول أن يبادلها الابتسام ففشل و قال " هذه أول مرة تسمحين لي بالنفاذ إلى داخل عقلك . هل هذا بسبب انشغالك بأخباري أم لا أو لأنك أردتِ ذلك؟"

ضحكت بخفة داخل عقله و قالت " بل أردت أن أجذبك لداخل عقلي لترى ما أريد دون أن أحدثك مباشرة و لذلك افتعلت تلك المشاجرة لألفت أنتباهك لما أريد"

ضحك بدوره ثم قال " لأجيبكِ يجب أن أحكي القصة من البداية . فهل تصبرين يا حبيبتي ؟ "

ابتسمت برقة مشجعة . شعرت بأنفاسه حارة داخل رأسها قبل أن يبدأ قصته العجيبة :

" تعلمين يا زوجتي الغالية أنني أعمل في المرصد الفلكي و الجامعة حيث أعمل على دراسة النيازك و الشهب . و في ليلة من ليالي الصيف الماضي و أثناء عملي بالمرصد سقط نيزك بجوار المرصد فذهبت مباشرة إليه و معي بعض العاملين و لكن ما إن لمست النيزك حتى شعرت بحرارة تحت يدي و توهج في البقعة التي لمستها ثم اختفى كل شيء كما بدأ و لاحظت أن ذلك لم يحدث لسواي .

ثم بعد أن نقلنا النيزك إلى معاملنا وجدتني أعاني من تحسس شديد مما اضطرني لأن آخذ أجازه لمدة يومين كنت خلالهما أعاني من إرهاق شديد و نوم طويل عميق . و بعدما عدت إلى العمل و أنا ظاهريا كما كنت قبل أن المس النيزك و لكني كنت أشعر بقدر كبير من النشاط ، و وجدتني متغير داخليا بشكل كبير . فوجدت أن قدراتي العقلية أصبحت فائقة فأنا قادر على التخاطر و سبر أغوار أي شخص ، كما أني أقدر على التحكم في الأشياء عن بعد و أعرف كل شيء عن أي شيء ألمسه بمعنى أدق تحررت قواي العقلية في الظاهر و لكني أصبحت هجين ففي لمستي للنيزك انتقلت إلي بعض الفيروسات العقلية التي اندمجت داخل جيناتي لأصبح هجينا بشريا فضائيا و علمت عن طريقها أنها لم تنتقل لسواي حيث أنها وجدت في القابلية للاندماج و أكسبتني قدرات ميتافيزيقية بلا حدود مما أخافني بشدة و خفت أن أنقل العدوى للبشر فأعلمتني أني لا أستطيع نقلها إلا لمرأة واحدة فقط هي من لديها نفس القابلية و علي أن أتزوجها حيث أنى مجبر على الزواج بهجين مثلي .

كنتِ أنت محبوبتي و كنت أرغب في أن أتزوجكِ و لكني خفت أن أبتعد عنكِ فأنا لا أحتمل أن أراكِ مع غيرى كما خفت أن أنقل

لك العدوى فتكرهيني و ارتعبت أن تكوني غير قابلة على استقبالها فيحكم علي بفراقك للأبد" .

قالت بصوت جاف " لكنك أصبتني بالعدوى ، فلِما فعلت هذا؟ لماذا؟"

ردّ بصوت متهدج من الانفعال " لأنى أحبكِ و لأنى أريدكِ لي وحدي فبمجرد أن أنقل لك العدوى لن تستطيعي الزواج من غيري حيث أنكِ لن تقدري على نقل العدوى لأى شخص ".

قالت بصوت من يذكر كل شيء " أذكر ذلك اليوم جيدا فقد اصطدمت يدك بيدي في المصعد و ظننت لحظتها أنها عن غير عمد و لكني شعرت بتيار كهربي يسري بيدي و مرضت بالتحسس و الحمى يومين ثم وجدتني كما أنا الآن ".

أكمل بهدوء مصطنع " و بعد أن أصبحتِ هجين مثلى كنت أضعف مني فعرفت كيف ألج إليكِ أنتِ و أهلكِ بالزواج مني سريعا وتزوجنا و لكنكِ مع مرور الوقت أصبحتِ حصينة و خطيرة و تفوقتي علي حتى أنكِ أصبحت تمنعيني من الولوج لعقلك كما السابق ".

ضحكت و قالت بثقة " لم أكن يوما أضعف منك بل كنت دائما الأقوى و قد تركتك تعتقد بضعفي حتى ألج إلى خبايا عقلك دون أن تشعر أو تخاف مني حتى أعرف كل شيء على حقيقته"

" تعرفين كل شيء من البداية فلم خدعتيني سابقا و الآن تفتعلين مشاجرة و تجعليني أسرد ما تعلمينه " ارتج عقلها من نبراته الغاضبة.

شعر بحنية صوتها تلطف من خلايا عقله الغاضبة " لم أخدعك و لكنى كنت خائفة منك و من نفسي فانتظرت إلى أن

تستقر الأمور داخلي . أما هذه المشاجرة فقد افتعلتها لسببين ، الأول لأخبرك أنك لم تقنعني بالزواج بك لأنى أحبك و لو أنك أخبرتني من البداية لكنت وافقت فأنا أحبك دائما "

قال بحب غلف خلايا عقلها و قلبها معا " و أنا أيضًا أعشقكِ مليكتي " ثم أردف بصوت أراد إكسابه خبثا "و لكن ما هو السبب الثاني ؟"

ضحكت بمرح ملأ عقله و قالت " لم تكن خبيثا و لن تكون .. السبب الثاني لأخبرك أني قادرة على نقل العدوى لغيري و لذلك فلسنا الوحيدين الهجينين في هذا العالم".

هتف بغضب جارف اهتز له جسدها " كيف ذلك ؟ هذا غير ممكن ؟ من هذا الذي نقلتي العدوى إليه ؟"

قاطعته متألمة " لا تغضب هكذا فأنت تؤلمني و تخيفني ، ببساطة لقد نقلت العدوى إلى وليدنا فأنا حامل أيها الغيور الأحمق المتهور".

أطارت المفاجأة بصوابه و قال " ماذا ؟ أنا أب هل هذا حقيقي؟ كم أنا أحمق".

قالت متظاهرة بالغضب " أجل أحمق و غيور . و الآن سأسمح لابنك أن يحدثك من خلالي ، فهل أنت مستعد لسماع صوته؟"

قال بلهفة تردد صداها في تلافيف عقلها " أجل و بسرعة"

ضحكت ثم سمع كلهما صوتا صغيرا يقول " أحبك أبي ...أحبكِ أمي".

رحلة داخل الثقب القافز

(نشرت القصة في مجلة العلم التابعة لأكاديمية البحث العلمي العدد 446 لديسمبر 2013)

-" من الفسطاط إلى القاعدة القاهرة ، تم الانتهاء من المنطقة رقم 6 و الوضع عادي " قال أكرم قائد المركبة الفضائية الفسطاط، و هي إحدى المركبات التابعة للقاعدة الفضائية القاهرة.

-" قم يا فسطاط بتفقد المنطقة رقم 7 ثم عد إلى القاعدة "

-" علم و جاري التنفيذ "

كان أكرم سعيدا و يتمنى العودة إلى القاعدة سريعا ليعد العدة لأجازته السنوية ليرجع لزوجته الحبيبة و ابنته الغالية صافى ذات الأربع أعوام .

انزلقت السفينة الفسطاط باتجاه المنطقة رقم 7 الفضائية كمن ينزلق على ماء ، كانت المركبة الفسطاط إحدى طلائع أسطول الفضاء المحروسة و الذي يؤمن و يدرس و يقيم التجارب و تقصي المعلومات عن عشرين منطقة فضائية خاضعة لنفوذه ، و كانت القاعدة القاهرة إحدى القواعد المدارية التابعة للسيادة المصرية .

-" احذر نشاط غير معتاد في المنطقة رقم 7 ، سيتم التوقف الآن لرصد ما يدور " أخذ الملاح الآلي يردد منبها أكرم و الذي شحذ همته و خبراته كعالم فضاء و كونيات و كرائد فضاء مخضرم ، و قام بتشغيل الحواسب و الأجهزة بالمركبة و رصد ما يدور و إرسال التقارير للقاعدة بما يحدث أول بأول .

-" التقرير المبدئي رقم 5هذا النشاط يعود لثقب أسود " كرر الحاسوب هذه الجملة مما أدهش أكرم فهذه المنطقة لا يوجد بها أي ثقوب سوداء و لا ثمة احتمال لتكونها ، و على أثر ذلك طلب من الحاسوب مراجعة الخريطة الفضائية لهذه المنطقة ليتأكد من تقريره و يرصد مكانه .

-" التقرير رقم 7 إنه ثقب أسود دوار متعادل متغير المكان " أعلن الحاسوب تقريره.

-" من الفسطاط إلى القاعدة ، تم رصد ثقب أسود دوار متعادل قافز أكرر ثقب قافز " هتف أكرم بانفعال

- ردت القاعدة " وضح معنى قافز و كيفية وجوده "

-" إنه ثقب أسود دوار متعادل ظهر في قلب المنطقة رقم 7 فجأة ، و لم يكن ناتج عن انفجار سوبرنوفا حيث أن هذه المنطقة ليس بها أي من السوبرنوفا أو حتى نوفا ، كما أنه ظهر بجانب نجم منفرد ليس له أي مجموعة شمسية ، كما أنه أخذ في التحرك جهة الغرب عن طريق قفزات كقفزات الكنغر "

-" من القاعدة إلى الفسطاط ، ما مدى نشاطه ؟ و مدى تأثيره على النظم المتواجدة ؟ و هل يمكنك الاقتراب إلى حد يتيح لك الرصد بشكل أفضل "

-" سأحاول التقدم أكثر "

قام أكرم بالتحرك مسافة كافية للرصد دون التعرض للخطر و بدأ في أعمال الرصد ، و فجأة أخذ الحاسوب يردد " كارثة تم وقف عمل الملاح الآلي و اليدوي ، أننا في منطقة الخطر لقد غير الثقب اتجاهه إلينا و لا يوجد أمل للنجاة "

ظهر الجزع و الفزع على وجه أكرم و حاول بكل جهده تشغيل أي من الملاحين الآلي و اليدوي فلم يفلح ، فنادى على القاعدة بهلع " من الفسطاط إلى القاعدة ، لقد غير الثقب تجاهه إلى مما أدى إلى تجاوز المنطقة الآمنة و لا يمكنني العودة فالحاسوب أعلن أن نسبة النجاة أقل من الحد اللازم لتشغيل المركبة فالنسبة بلغت 2% و تقل بسرعة رهيبة " ثم أخذ نفس عميق و أكمل " سيدي أرجوك أبلغ زوجتي و ابنتي أني أحبهم جدا" ثم أنقطع الاتصال نهائيا .

حاولت القاعدة جاهدة الاتصال به دون جدوى ، وأخذت أجهزة المسح و الرصد المسلطة على المركبة تظهر مدى اقتراب المركبة من الثقب الاسود و أنها قاربت على الانتهاء . أخذ كل العاملين بالقاعدة مراقبة كل ما يجري بمنتهى الهلع و الحزن فأمام أعينهم ألتهم الثقب السفينة الفسطاط ثم اختفى من شاشات الرصد جميعها و الخاصة بالمناطق العشرين .و على أثر ذلك قام رئيس القاعدة ، و الذي لم تذهب به المفاجأة إلى حد الشلل مثل الباقين ، بالاتصال بكافة المناطق الفضائية الأخرى و الخاضعة لسيطرة الدول الأخرى ليستفسر عما إذا ظهر ثقب أسود دوار متعادل قافز على حين غرة ، و لكنه قوبل بإجابة واحدة و هي أنه لا يوجد و هذا معناه أنه اختفى و لربما للأبد "

أما بالنسبة لأكرم و الذي كان لا يعي أي شيء سوى جاذبية الثقب الهائلة و التي أخذته إلى رحلة أغرب من الخيال فما حدث كان منافيا لكل النظريات الخاصة بالثقوب السوداء ، فبمجرد دخوله أفق الحدث وجد أكرم نفسه في رحلة من تيار الذكريات اليومية ، بدأ آمنا يوم مولده مرورا بيوم التحاقه بالمدرسة فيوم ميلاد شقيقته إلى يوم ميلاد ابنته صافى فأخذه البكاء من شوقه لها

و تمنى أن يودعها و يضمها إليه . ظل يسبح في يومياته الخالية إلى أن اصطدم بالمفردة الخاصة بالثقي فشر بأن الزمن يساوي صفر حيث لا توجد ذكريات بل صور أحبته فقط و هو ناظرا لها . ظل كذلك لفترة حسبها دهرا و لكنها ضئيلة جدا لا تتجاوز ثواني معدودة نقلته إلى ما بعد المفردة إلى عالم جديد يرى فيه عودته إلى القاعدة و لقاءه بزوجته التي أنهكها الحزن على وفاته فلم تصدق عينيها و يرى طفلته متعلقة به بقوة و هو يضمها لا يريد فراقها و يرى نفسه استقر على الأرض .و قبل أن يستوعب ما يراه وجد نفسه في المنطقة الفضائية رقم 2 و قد لفظه الثقب ثم اختفى و وجد الملاح الآلي قد عاد للعمل و يعلن أنه على بعد منطقة من القاعدة فقام ببرمجته للعودة بذهول لم يفارقه و قام بعمل مراجعة لبيانات الحاسوب فوجد كل ما سجله عن الثقب من أول رصده إلى لحظة عودته غير موجود و خزانات الوقود ممتلئة كأنه لم يغادر القاعدة و لا يوجد دليل على ما رآه .

-" يا إلهي ، هل أنا أحلم هذه المركبة الفضائية الفسطاط تظهر على شاشة الرصد الخاصة بالمنطقة رقم 2 " هتف مراقب الشاشات فانتبه الجميع و أقبل رئيس القاعدة و اتصل بالمركبة بلهفة " أكرم هل تسمعني ؟"

-" أجل يا سيدي إني أسمعك بوضوح و ها أنا ذا عائد للقاعدة"

استقبله كل العاملين بالقاعدة بالحفاوة و السعادة محتفلين بعودته سالما ، ثم سأله الرئيس " ماذا حدث يا أكرم ؟ لقد رأيناك و أنت تختفي من أمام شاشة الرصد رقم 7 داخل الثقب الأسود لتعود بعد ساعتين على شاشة الرصد رقم 2 في فيض من الأشعة المكثفة . لقد ظننا أننا فقدناك إلى الأبد ".

نظر له أكرم بذهول و قال " لست أدري شيئا يا سيدي ، حتى أني لم أجد المعلومات التي جمعتها عن الثقب الأسود على حاسوب المركبة كأنه لم يكن هناك ثقب أسود " ثم صمت قليلا ثم أردف بحزم " سيدي إني أريد العودة إلى القاهرة و إلى الأبد فبعد ما مررت به علمت أنى لن أستطيع أن أفارق زوجتي و ابنتي ثانيتا . فأرجو منك يا سيدي أن تعينني على تحقيق ذلك "

-" هل أنت متأكد ؟ أعلم أنها تجربة غير عادية و لربما " قاطعه أكرم " سيدى إني أعلم أن هذا ما يجب أن يحدث فساعدني " فهز الرئيس رأسه و أجابه لمطلبه.

بعد أسبوع جلس أكرم محتضنا زوجته و ابنته و هو يحدث نفسه " لقد تحقق كل ما رأيته كما رأيته هذا شيء عجيب ، و لكني لم أر الشيء الكثير فقد توقفت عند عودتي النهائية إلى الأرض يا ليته أخبرني بالمزيد " و فجأة قامت ابنته بتقبيله و قالت " أبي إني أحبك فلا ترحل ثانية "

و قالت زوجته باسمة " كم أنا سعيدة بعودتك لنا و أنك ستظل معنا و لا ترحل فكل شيء معك أجمل و يمكننا اكتشاف روعة كل شيء معا .يا إلهي كم كنت أتمنى ذلك و الحمد لله تحقق لي ما تمنيت "

ابتسم أكرم و ضمهما و قال " إن حياتي ليس لها معنى بدونكما فأنتما قلبي و روحي "

و خاطب نفسه أن من الأجمل أن يرى كل شيء لأول مرة مع زوجته و ابنته و يستكشف ذلك معهم دون تدخل من أي أحد و إن كان ثقب أسود .

فتاة التابوت

تسلق علي وأحمد قمة جبل مجهول، وجداه مصادفة في رحلتهما السفاري في صحراء مصر الغربية لم يكن موجودا على الخريطة التي بحوزتهما أو على جهاز الجي . بي . إس الخاص بعلي، وكأن الجبل نبت من العدم، ابهر كليهما بمنظره الاخاذ فهو مثالي للتسلق وذو ارتفاع يمكن تسلقه بدون معدات تسلق الجبال و كان ذو لون بني خلاف الرمال الصفراء من حوله .

تسلق علي قبل أحمد و ذلك لخفة وزنه حتى إذا وقع تلقفه أحمد ذو البنية الأضخم . كان التسلق سهلا، و عندما وصلا إلى قمة الجبل وجدا ما لم يكن في الحسبان، وجدا حديقة غناء في منتصفها معبدا فرعونيا كاملا زاهيا كأن السنون لم تمر عليه .

نظرا لبعضهما ثم تقدم أحمد اولا و دخلا الحديقة ثم دلفا للمعبد سويا، كان المعبد رحبا مشرقا بمصابيح لا تنطفئ ابدا تشع جوا خاصا دافئا محببا مما اشعرهما بالراحة و الاطمئنان، و كانت اعمدة فناء المعبد لوتاسية ذات نقوش بديعة تحكى قصة المعبد، وقف في منتصفه تمثال لفتاة جميلة جدا تحمل زهرة اللوتس و على كتفها قطة بديعة، ما إن رآها علي حتى ارتعدت فرائسه، فهي نسخة من محبوبته التي اضاعها بعناده و عدم التفهم، التفت أحمد للتمثال على اثر رعدة على و هتف بانفعال جارف "انها تشبه"...، وقبل ان يكمل هتف على بقوة "صمتا" و أنتزع عينيه من عينيها البريئة، و قال " هيا إلى الداخل لنرى ما هذا المكان الغريب" ثم تقدم إلى الداخل فقام أحمد ، و همس في أذن التمثال " أنك تشبهينها كثيرا كأنك هي، اه يا اختي الغالية كم افتقدك، و كم

يفتقدك هو أيضًا، لقد اضاعك بغبائه وصلفه ولكنى اعلم أنك عائدة الينا ثانية" .

ثم لحق بعلى يحث الخطى، و لم يرى التماعه عيني الفتاة وقطتها، وجد أحمد علي يجلس بجوار تابوت ذو نقوش بارزة محفورة بديعة ذات ألوان براقة، ويحمل التابوت وجه فتاة الباحة وقطتها، مرر علي يده على القطة مداعبا كأنها حية، وهمس وهو ينظر لعيني الفتاة البريئتين " كأنى أجلس أمامها بعينيها البريئتين وجاذبيتها الأخاذة، لا أقدر أن التفت بعيدا عن عينيها فأنا واقع تحت تأثير عينيكِ الساحرة، كم أحبكِ يا صغيرتي يا حلوتي يا قطتي ، سامحيني فقد آلمتك بصلفي و عنادي، أردت أن أكون السيد و لم أكن أدرى أنك مولاتي، فارحمي قلبي المحب العاشق وعودي إلى يا فتاتي "أمسك أحمد بكتفه وقال " لقد رحلت بسببك وفقدت توأمتي بل صغيرتي الحلوة، أتعلم إنها حينما رحلت أوصتني ألا أدعك وحيدا، ولأجلها أنا معك" فالتفت علي بعينيه الدامعتين إلى أحمد وقال " إني أحبها بشدة بل أذوب عشقا فيها إني كالميت بدونها وأعلم إني أذيتها كثيرا "ثم أعاد عينيه إلى بحر عيني فتاة التابوت و قال " لو تسمعينني عودي إلى لنبقى معا أبد الدهر فلم أعد أحيى بدونكِ "ثم رفع يديه فاصطدمت بتاج الفتاة، وفتح التابوت، فارتد علي للخلف، فوقع وأوقع أحمد، و تصاعدت الأبخرة البيضاء من التابوت، و سمعا أنيينا و تأوها بصوت الغائبة يصدر من داخل التابوت، ثم وجدا فتاة تحمل نفس الوجه الذي على التابوت، والتمثال تخرج من التابوت وتقف معتدلة ، ثم أشارت بزهرة اللوتس التي بيدها إلى صندوق صغير ففتح، وخرجت منه القطة البديعة التي جرت نحوها، واستقرت على كتفها، تقدمت الفتاة

نحوهما و أقفتهما ثم نظرت إلى عينيهما على إنها أطالت النظر في عيني علي .

ثم سمعا في رأسيهما صوتا رقيقا حنونا هامسا ملائكيا كصوت الغائبة يقول " لما أيقظتماني من سباتي فلم يحن موعد استيقاظي بعد "همس علي و أحمد يرتجف " كان هذا حادثا "قالت بهدوء " إني أرى هذا" ثم سمعا صدى ضحكتها الناعمة، فقتلت قلب علي شوقا لمحبوبته، فقد كانت تضحك مثلها ثم قالت " يا لك من عاشق كنت تكتب الشعر فيها، أجل إني اشبهها، لقد رأيت كل شيء في عقلكما ولكنك أضعتها ، إني أرى رجال هذا الزمان لا يجيدون الحب يا فتى، إذا أردت الاحتفاظ بمحبوبتك فيجب أن تحتويها، و تغمرها بحبك، واهتمامك، وحنانك، أن تهديها الأمان ، لا أن تفرض رأيك عليها، فقليلا من الاهتمام والحنان والحب يصنع المعجزات "ثم أشارت بزهرتها فوجدا مقاعد قد نشأت من العدم، تقدمت وجلست على أحدها كملكة متوجة على العرش ثم جلسا قبالتها .

وقالت في عقليهما "أنا نوفريت ابنة الكاهن الأعظم، وسيدة المعبد، وحارسة المتحف، ولأنكما أيقظتماني قبل موعدي بألفي عام، و لا يمكنني العودة إلى النوم قبل ساعتين، و لأنكما حزينين فسأسرى عن نفسي وعنكما بأن أحكى لكما قصة المتحف وأريكما إياه "ثم مرت بنظرها على المكان بحب، وتوقفت عند عيني أحمد، وابتسمت برقة، وهمست في عقله "أنك حنون ومفكر، ستكون ذا شأن عظيم، فقط كن كما أنت مخلصا لبلدك، واعمل بجد، ثم نقلت بصرها إلى علي، و نظرت له بشفقة، وهمست "عليك أن تعمل على استعادتها، واغمرها بحبك وحنانك واهتمامك وأشعرها بالأمان واحتويها، فهي ستعود، "قفز القط من كتفها إلى يديها،

وقالت لهما "إني أحدثكما تخاطريا، أي عبر عقلكما وأعلم أنكما تفهماني جيدا ".

صمتت، وهرت القطة بصوت حنون ، ثم أمسكت بزهرة اللوتس في فمها فتابعت الفتاة "في عهد الملك العظيم خوفو صاحب الهرم الكبير كان هناك ازدهار علمي ، و رواج هندسي كبير، و كنت عالمة بالكائنات الحية من نباتات و حيوانات لا يشق لي غبار ، و أردت أن أقوم بعمل كبير يحمل بصمة فرعون مصر عبر العصور ، فطاف في عقلي أن أقوم بعمل متحف للأحياء المتجمدة ، و عرضت الفكرة على الفرعون ، والذي اوصى بإنشائه "قال أحمد متسرعا " ما هو متحف الاحياء المتجمدة ؟ "ضحكت و قالت " لقد توصل علمائنا لطريقة لتجميد الكائنات الحية فتصبح في سبات عميق للألاف السنيين دون أن تموت ، و قد قمنا بوضع كل كائن حي في تابوته الخاص ، و على التابوت كل ما يخصه من معلومات و دراساتنا عليه وأطوار نموه . و الآن هيا لأريكما المتحف" قفزت القطة و قادتهم إلى حجرة كبيرة تتفرع منها العديد من الحجرات ، و في منتصف الحجرة وقف شاهد ذو نقوش بديعة فأشارت إليه و قالت " هذا النقش يحمل اسم المتحف و الذي يضم كافة الاحياء التي عاشت في مصر ، و على النقش خريطة توزيع حجرات المتحف تبعا للتصنيف الحيوي الذي صنعناه ".

ثم قامت بأخذهم في جولة سريعة داخل حجرات المتحف ، و قبل انقضاء الساعتين أعادتهما إلى حيث تابوتها و قالت " ما رأيتموه لا يصح أن يراه أحد ، و هذا الجبل سيختفى مرة أخرى و ما رأيتماه سيصبح بعد استيقاظكما مجرد حلم " ثم لمستهما بطرف الزهرة ، و هي تبتسم .أفاق أحمد فوجد إنه و علي ينامان تحت ظل

سيارتهما الجيب على جانب الطريق السريع فأيقظ علي و قال " رأيت حلما عجيبا "فضحك علي و قال " و أنا أيضًا " ، ثم هتف " أحمد اعطيني جوالك الآن "سأل أحمد " و لم تريده ؟ "هتف علي " اعطني إيها بسرعة "

ثم اختطفه من يدى أحمد بلهفة ، و طلب رقما دوليا خاصا ، ما إن سمع صوتا أنثويا رقيقا حتى قال " أنا علي . لا تغلقي الهاتف ، أرجوكِ ، استمعي إلى لقد اخطأت بحقك و آلمتك كثيرا ، و اضعتك بغبائي ، فقبلتي البعثة و سافرتي، و لكنك رحلتي بقلبي و روحي، فتركتيني ميتا ، فهلا قبلتي رجائي و عدتي إلى لنكمل حياتنا معا ، و أعدك ألا أغضبك أبدا . عودي إلى يا حياتي "

استمع إلى ردها الذي أنار وجهه ، فانتقل ضياءه إلى وجه أحمد، و الذي أسرع بإدارة السيارة ليعودا سويا لاستقبال العائدة. و من فوق الجبل ابتسمت الفتاة و همست إلى قطتها و هي تداعبها " هيا إلى النوم ".

أنا و الجاثوم

لا أتذكر هل زارني الجاثوم قبل هذه المرة ،لا يمكنني أن أتأكد، و لكني على يقين أنه لو حدث فأنه منذ سنوات طويلة لا أستطيع عدها ،لنترك أن كانت هذه أول زيارة أم لا ،و لكن لنركز في تلك الزيارة البغيضة و التي انتهت من بضع ساعات قلائل ،زيارة أبغى نسيانها و لكن أثارها لازالت باقية كأنها انتهت منذ دقائق ،و لذلك قررت كتابتها ،و لكن لا أدرى لما ،و لكني سأكتب كل شيء بمنتهي الأمانة .

كان ظني أن هذا الكائن الكابوسي هو كان ليلي أي يأتي للنائمين ليلا فقط ، و لكني فوجئت أنه يأتي لكل نائم مهما كان موعد نومه .كنت و لأول مرة قد انتهيت من صلاة الفجر و ختم الصلاة و بعض من أذكار الصباح ، و لم أذهب لقراءة القرآن أو النوم فورا و أنا أحصن و أستغفر ،و لكن أذهب لتصفح موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك لرؤية الرسائل الواردة -و ذلك لأني صاحبة فكرة سلسلة كتب إلكترونية بعنوان "هنا" ،و أول إصداراتها "هنا الجزائر"، و لأن بعضهم عندما أتأخر في الرد عليه يقيم الدنيا و لا يقعدها شكاية ، و لذلك ذهبت لأتصفح الرسائل- فلم أجد جديد ،فأغلقته و ذهبت للنوم ،و هنا حدث شيء غريب جدا ،فقد داهمني نوم ثقيل جعلني لا أستطيع إتمام التحصين ،فأنا أخطئ في كل جملة و لا أعيها ، و نسيت قراءة آية الكرسي ، و لا أدري ما حدث سوى أني نمت بعمق دون أي إنذار . يمر بعض الوقت لا أدريه كثيرا أم قليلا،لأستيقظ فزعة و يتملكني الرعب ،لأجدني مستلقية على ظهري ، و أنا التي كنت نائمة على جانبي الأيمن ،و مكبلة بشكل

عجيب ،فهناك أثقال على كتفي تكاد تكسر عظامي و هي تخسف بي الأرض ، و يجثم على صدري ثقل يفوق تيراصور ركس بالغ ، و ألام تمزق حويصلاتي الهوائية ، و قلبي يركض أسرع من عداء حطم الرقم القياسي ،لقد كان قلبي سبب في إيقاظي حيث شعرت أنه في أخر لحظاته يفعل المستحيل ليوصل تلك الذرات من الأكسجين الهاربة إلى رئتي الممزعة ، كان الفزع قد تمكن مني ، و ألجمني الرعب ،و كنت أحاول استكشاف ما أنا فيه ،فوجدتني مقيدة بشدة لا أستطيع فكاكا أتمتم بما لا أعيه ،تملكتني فكرة أنني أموت ،أو على أقل تقدير مصابة بجلطة و أحتاج للمساعدة، لأصرخ ربما لأجد من يقلني إلى المشفى .حاولت أن أصرخ، فوجدت صوتي محتبس داخل حنجرتي و لا يصل إلى فمي .انتبهت لما أتمتم به ،أنني أحوقل ،و الضغط يخفف و لكن ببطء ،لأعي الحقيقة المجردة أنني في ضيافة الجاثوم ،و الذي يتسلى برعبي و فزعي و ألمي . فما كان مني إلا أن تمتمت بالحوقلة بقوة ،بل بالأحرى كانت تجري على لساني بقوة من الله ،و بعد أن رددتها مرتين فك جسدي ،و رحل الجاثوم ،فما كان مني إلا أن عدلت وضعي لأكن على جانبي الأيمن ،و قلبي يرتجف بشدة بدون انتظام تكاد تخرجه من ظهري ، و ألام صدري كأن مخبولا أمسك بسكين حاد و أخذ يرسم لوحة سريالية بصدري ،و لا يجرى على لساني سوى الحوقلة و الاستغفار ،ليتسلل الهدوء إلى نفسي ، و أعي أن رب العالمين أنقذني بإنطاقه لساني بالحوقلة و قذف اليقين بداخلي لأعلم أنه سينجيني _سبحانك ربي ما أرحمك_ . أخذ الوعى يتسرب مني ثانية و أنا على ذكر ،لأستيقظ في العاشرة على صوت أمي ،فأجدني أحوقل و

أستغفر كما نمت ، و يملئني اليقين بأني أستحق تلك الزيارة لأني فضلت تصفح الرسائل عن قراءة القرآن ،فلتغفر لي يا ربي .

إنها أسوء تجارب حياتي ، و إن كنت أتمني أن تكون كابوسا مزعجا أنتهي ليطويه عالم النسيان إلى الأبد ، إلا أن الألم لازال و حتى كتابة تلك السطور يغمرني ،حتى أني لأظن أن قلبي لن يعود كما كان بسهولة ،و على الرغم من رغبتي المحمومة في نسيان تلك الزيارة الرهيبة إلا أنني أسجلها و لا أدرى لما و لكن عساها أن تكون الأخيرة .

كالحجر

" لقد مات قلبي و أصبح كالحجر فقد هده خذلان البشر و رحل إلى عالم النسيان ، من أحببتهم فأذوني و ارتوا بدمائي و دموعي ، لقد قد قلبي من حجر كالصوان ، أصبح عالقا بصدري لا يشعر بشيء ، لقد تخدرت مشاعري حتى الموت و لم أعد أعي شيء، أيامي مثل بعضها لا تختلف ، لا أجد اختلاف بين فعل شيء أو عدم فعله ، أن قلبي ميت و لم أعد أرغب بأحد ، لقد تساقط البشر من قلبي كأوراق الشجر في فصل الخريف ، لم أعد انظر إليهم و أنظر إلى غيرهم ، فإن مات البشر أو عاشوا لا يعنيني فليصلوا سقر مالي و لهم ، مالي و للبشر ".

مزقت كلماته نياط قلبي فلم أعد أعي ماذا أقول ؟ أكل هذا الألم يحول بينه و بين حياة مفعمة بالأمل ؟ و أنا لي أن أنزع هذا الوجع و أخرج قلبا ينبض تحت الحجر ، إنه لم يمت بل هو يئن بألم تحت الحجر ، لقد خذل من كثير و لكن هل يعنى أنه لم يعد من البشر ؟ كلا إني أسمع نبضا ضعيفا متألما تحت الحجر ، تحجزه أسوار الحجر تمنعه عن العالم و كلام البشر ، تقف حائلا بين نبضه و بيني ، أريد أن أقتحم الأسوار و أكسر الحجر لأخرج قلبا بروعة الزهر و براءة طفل صغير و وداعة القمر ، إنه يحتاج دفئا و شمسا لا تغيب ليقوى و يشتد عوده فيحيا كما كان قبل خذلان البشر ، أخشى على قلبه من خطأ يبدر منى دون أن أعي فيؤلم الزهر أو يصدمه الحجر ، أخشى من خطأ لا أراه يغلق عليه الحجر للأبد فيموت مختنقا تحت وطئة الألم و سحق الحجر ، و أن سحقه الحجر فسأسحق تحت وطئة حزن منهمر لفقدي لقلب

أقرب البشر ، من أعطاني الكثير دون طلب ، فهلا أمهلني القدر و أعانني على إخراج الزهر لينعم بضوء القمر فيا إلهي أعنى على إخراجه و اشمله بعطفك و رحمتك و رعايتك و اهده للنور و الحق و الخير.

قال حكيم

جلس حكيم بين أحضان الطبيعة يتأمل قدرة الخالق عز وجل و يسبح ربه و يحمده ، و فجأة وقف أمامه شاب مبتسم و قال :"يا سيدي علمني من علمك" .

فنظر الشيخ له قليلا ، ثم أجلسه ، و قال بروية " يا ولدي أن الدنيا فانية ، و ليس دارنا إنها مرحلة لما بعد ، فلقد خلقنا لعبادة رب الأكوان ، و نحن هنا لإرساء العدل و الحرية و الحب "

فنظر الشاب باستغراب و قال " الحب؟ "

فابتسم الشيخ و قال " أجل يا ولدي الحب ، فلأنك تحب الله تعمل الطاعات و تترك المعاصي ، و لأنك تحب والديك تفعل ما يسعدهما و لأنهما يحباك فهم يتحملون كل شيء في سبيل هنائك ، و لأنك تحب أخوتك و أقاربك و أصدقائك فأنت تغفر زلاتهم ، و لأنك تحب معلمك فأنك تذاكر باجتهاد ، و لأنك تحب دراستك ما برعت فيها .... و هكذا ، و لأننا نحب فإننا نفعل المستحيل لأجل من و ما نحب " ثم سكت برهة و أكمل " و لأجل إرساء العدل و الحرية و الحب فإننا نتعلم و نحارب و نناضل ... فعندما كنت رضيعا أخذت تتعلم من والديك و أخطائك حتى نحافظ على وجودك وحياتك ذاتها ... فعندما كنت في المدرسة لتتعلم فأنت تحارب الجهل بضراوة لتثبت ذاتك و تكون عضو نافع في المجتمع .... و هكذا، و لكن يا ولدى لكى نحارب و نناضل لأجل حقوقنا و خصوصا في مواجهة البشر يجب أن نتعلم سلسة المقاومة و الممانعة و الاقناع و خصوصا الاقناع ... فيجب علينا مقاومة الظلم و رفضه ، و عند مواجهتك لمشكلة مع من حولك أسأل

نفسك أولا هل أنت على حق ؟ فإذا كان الحق معك فاعلم أن الله ناصرك مهما طال الزمن و ثق بذلك ثم أبدأ المواجهة بالإقناع فأبدأ كلامك بما قال الدين في هذه الحالة ثم ما حدث لأجدادنا و أهلنا في هذا الموقف ثم بالمنطق أشرح موقفك كل ذلك بهدوء و روية فالمتدين سيبقل بأمر الله و الذي يتبع العادات و التقاليد سيستمع و يعي و يتقبل بما حدث للسابقين أما المادي فسيقبل بالمنطق، و في كل الأحوال أنت منتصر فيا بني أن لكل إنسان بوابة من خلالها يمكنك العبور له و التواصل معه و التفاهم معه . و لكن قبل أي شيء تأكد أن الحق معك و توكل على الله و ثق بنصره و واجه بشجاعة كل ما يقابلك من عقبات و مشاكل حتى مع اقرب الناس إلى قلبك فالحق أحق أن يتبع و أعلم أن ما سيأتي يأتي و عليك مواجهته فلو غضب منك أحد لأن الحق معك فسيأتي اليوم الذي يعود فيه إليك فإغضاب الخلق مؤقت و قصير و لا تجعل الخوف من فقد الأحباء أو من المواجهة يجعلك تضعف فهذا تهويل للواقع و اعلم أن المؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف فكن قويا و كون مع الله".

الأشجار الثلاثة

يجلس الجد في الشرفة يتنسم نسيم الصبا الرائع ؛و على ثغره بسمة صغيرة. ما يلبث أن يسمع صوت صبي في 15 من عمره ينادى" جدي.. جدي .. أين أنت يا جدي؟"

يلتفت الجد و يقول "تعال يا نصر . ماذا هناك؟"

يهتف نصر" هيا يا عروبة . هيا يا كرامة. إنه بالشرفة"

و يدلف إلى الشرفة نصر و بصحبته صبية جميلة ذات 12 ربيعا و طفل يبكى يناهز السابعة فيأخذه الجد بين أحضانه و يهدئ من روعه و يسأله " ماذا هناك يا كرامة لما تبكى هكذا؟"

يرد نصر" إنه أبي.. لا يريد أن يعطينا الناحية الشرقية من الحديقة ".

فيقول الجد" و فيما تريدونها يا أحبائي؟"

ترد عروبة " نريد بناء حجرة خاصة بنا . هو وعدنا بذلك"

و يكمل كرامة بين أنفاسه المتلاحقة عندما علت علامات الدهشة على وجه جده " لأن بناءها .. سيتسبب في إزالة.. بعض الأشجار"

ثم يكمل نصر بسرعة " شجرتي التين و الزيتون"

و هنا ظهر على وجه الجد نظرة تفهم . ثم قبل كرامة أجلسه بجانب إخوته و صمت قليلا حتى قال نصر" لم لا يمكننا إزالة تلك الشجرتين إنهما تحتلان أجمل بقعة في الحديقة ".

يرد الجد بهدوء" لا يمكن يا ابنائي إزالتهما لأنهما أغلى ما نملك"

نظر لهم بعطف و نظرة حالمة مفعمة بالحماس تطل من عينيه و يقول" أن لأشجارنا الثلاثة الياسمين و التين و الزيتون حكاية أتريدون معرفتها؟"

ردوا جميعا في نفس واحد " أجل يا جدى . أجل"

جلس الجد مسترخيا و بدأ يقص عليهم القصة

"تبدأ القصة يا أولاد منذ أن كان أبوك في عمرك يا نصر؛ كان ذكيا و لماحا و دخل على و أنا أجلس في هذا المكان مثلك و قال " يا أبى لم ولدت عربيا أنا أريد أن أكون أمريكيا "

علت وجهي الدهشة و قلت له "لم يا ولدى أن العرب هم."

فقاطعني أبوك قائلا "يا أبى أن العرب هم أهل المذلة .كيف يتركون فلسطين ليرمح بها الصهاينة ؟ و كيف لا نسترد الجولان ؟ أبى إني في منتهي التعاسة و لا أريد أن أكون عربيا... أن أمريكا هي أهم الدول و هي المحرك لكل العالم. أنا أريد أن أكون أمريكيا".

و ذهبت كل محاولاتي سدى لإقناعه أن العرب هم أهل العزة والكرامة و الكرم و كل الصفات الحسنة. ثم مرت السنوات حتى بلغ أبوكم سن 25 و قرر الهجرة إلى أمريكا و أخذت جدتكم تبكي و أنا أحاول إقناعه بلا جدوى . و أخذ يعد العدة من أوراق إلى ما إلى ذلك ؛ثم فجأة سطع علينا نور وهاج قادم من الغرب إنها الثورة التونسية ؛لقد قامت الثورة التونسية في ديسمبر (كانون أول)عام 2010. يا إلهي كم كنا نتابعها بترقب و خوف و شفقة على التونسيين ثم انتصرت الثورة في 28 يوما يا إلهي لقد حكمهم زين العابدين بن على 28 عاما و هرب بعد 28 يوما و تحررت تونس من طاغي مستبد عميل لأمريكا . و في يوم انتصار الثورة التونسية

قمت بزراعة شجرة الياسمين على باب المنزل و سميتها تونس . و كان أبوك كل يوم يرويها بيديه و يقول شجرة حرة في ارض محتلة"

هنا قاطعه نصر "محتلة كيف يا جدى ؟ أن التاريخ لم يذكر إنا كنا تحت الاحتلال إلا الجولان"

رد الجد "أن سورية كلها كانت تحت الحكم البعثي و هو أسوء من الاحتلال فقد هتكوا أعراضنا و يتموا أولادنا و رملوا نسائنا و ثكلوا أمهاتنا و عشنا في فقر لمدة 40 عاما أو يزيدوا كل هذا لإقناعنا بأننا في طريق استعادة الجولان و كنا هنا بدرعا نعانى الإهمال و الاستبداد و نرى جيشنا المراض على الحدود لا يفعل شيئا اليس هذا أسوء من الاحتلال؟"

قالت عروبة " بلى يا جدي. دعنا نعود للقصة يا جدي . ثم ماذا حدث؟".

علت وجه الجد سعادة و بشر ثم أكمل "ثم حمل الهواء نسائم الحرية و الكرامة إلى مصر – مصر الكنانة ؛أم الدنيا ؛قلب العالم العربي- و بدأت الثورة المصرية في 25 من يناير(كانون ثاني) عام 2011 و انتصرت في 18 يوما فقط يا إلهي كم كنا نتابعها بأمل و شوق و رهبة و في 11 من فبراير (شباط) سقط الطاغية طاغية العرب جاسوس إسرائيل عميل الأمريكان و تحررت مصر و على إثرها قمت بزراعة شجرة التين و سميتها مصر الكنانة . و كان أبوك يرويها و يجلس بجوارها بالساعات و يبثها نجواه و يحكى إليها و يشكي إليها و كانت رفيقته الوحيدة. ثم قامت ثورات اليمن و ليبيا في شباط و قامت ثورتنا في 15 من مارس(أيار) ضد حكم حزب البعث و هنا قرر ابوك ترك فكرة الهجرة نهائيا و اشترك بالثورة السورية من أول يوم و كان كل أهل درعا في المقدمة فمن

هنا انطلقت شرارة الثورة ثم تلتنا جميع المدن السورية و كان العالم يتابع و مصر و المصريين يحمسونا و يساندونا و ينتظرونا حتى تحقق النصر للثورة السورية و احتفل العالم العربي و الاسلامي بل العالم أجمع بالثورة السورية التي أكملت الثورة المصرية و قد أحتفل بها المصريين بشوق و هنا زرعنا شجرة الزيتون المباركة"

و قالت عروبة " و لكن يا جدي لقد انتصرت كل الثورات العربية و تحرر العالم العربي من الطغيان فكيف؟"

قاطعها الجد قائلا "لا يا عروبة. تعرفين حقلنا لقد قمنا بزراعة سياج من أشجار التين و الزيتون لحماية المزروعات و عرف هذا السياج بسياج الثورات العربية"

ثم صمت الجد و نظر لهم متفحصا ثم قال "و الآن ماذا ستفعلون؟"

قالوا "سترى يا جدي إن غدا لناظره قريب "و ابتسموا و انطلقوا مرحين.

في المساء جاء الأب و قال " لا أدرى يا أبى و لكن منذ أن أخبروني أنهم لا يريدون الحجرة و أنا لا اعلم ما يجري"

رد الجد" لا أدرى أنا أيضًا يا نضال و لكن لعه خير"

ابتسمت كلا من الأم و الجدة و قالت الأم "علينا أن ننتظر"

و بعد أسبوع وجد كل من الأب و الجد و الأم و الجدة دعوة ليوم مفتوح بتوقيع الأشجار الثلاثة.

قام الأشقاء الثلاثة بأخذ الأسرة إلى حديقة الجدة لتناول الإفطار و وجدوا عند دخولهم أنها تغيرت لقد قام الأولاد بزراعة أشجار التين و الزيتون الصغيرة محاطة بالنخل الصغير الكل

كسياج و في المتصف شجرتي ورد صغيرتين و أسموهما مصر و سورية و علقوا خريطة العالم العربي و رفرف العلم العربي الموحد. و بعد الاستمتاع بالفطور أعلن الأولاد عن مسرحية الأشجار الثلاثة و هنا قدم وفد من الأصدقاء للترحيب بالأسرة و بدأ العرض المسرحي و الذي بدأ بألقاء كرامة بعض من أبيات الشعر العربي لتمجيد الثورات العربية ثم بدأت المسرحية الشعرية كاملة من وحي ثورتي مصر و سورية ؛ مما أشعر الأب بالفخر و الحبور و قال الجد "يا إلهي يا لها من حفلة رائعة لقد أعدتم الينا لحظات من الماضي السعيد"

رد نصر قائلا "أنتظر يا جدي فهناك المزيد ؛ لقد أنشأنا نحن و أصدقائنا فريق الوحدة العربية و هو فريق بحثي فني ثقافي رياضي في كل الفروع كما أنشأنا موقع الكتروني عربي هدفه إعادة أمجاد الثورات العربية و تشجيع العرب ليستمروا في موقع الريادة حتى النهاية فتحيا العروبة و يحيا العرب.

تلك الرحلة

انطلقت السيارة تحمل أحمد، و أخته ندى، و زوجها ابن عمه أكرم في رحلة دعاهم إليها أحمد بعد زواجهما بشهر تحملهم إلى محافظة مرسى مطروح ليقضوا يومين في مدينة مطروح، ثم الانتقال إلى سيوه للقيام برحلة سفاري. كانت أول رحلة سفاري تقوم بها ندى، و لذلك دعاهم أحمد لقضاء يومين في مطروح حيث البحر الذي تعشقه ندى. كانت فرحة ندى بالرحلة سببا في إشراق وجههما، فقد كانت قلب أكرم، و روح أحمد، فهي لهما الحياة و بدونها الموت، كما أنهما بالنسبة لها القلب و الروح. و لقد أستمتع الجميع بالبحر، و عندما أراد أحمد و أكرم الذهاب إلى سيوه ابتسمت لهما، فقد وافقت لتعلق كليهما بالرحلة. كانت ندى تكره الرمال و صفرتها التي تشعرها بالاكتئاب ،و لكن لأجلهما وافقت.

كانت قيادة أحمد سريعة، و لكن بثقة و أمان، و كانت ندى تعشق قيادة أخيها، أما أكرم فكان يمازحها، و هو يحمل بيديه مظلة لتحميها من الشمس حيث أن السيارة الجيب الخاصة بأحمد مكشوفة. أسندت ندى رأسها على كتف زوجها الحنون، و أخذت تمازح أحمد قائلة "هل تبقى كثيرا يا تنيني المجنح، فقد مللت الصحراء ؟". ثم ضحكت برقة.

فما كان من أحمد و أكرم أن ضحكا على ضحكتها و فرحتها، فقد كانت تدلل توأمها بالتنين المجنح، و ديناصوري الصغير، و كان أحمد يعشق مزاحها معه.

رد أحمد "و ماذا يهمك أنت، فأنا و أكرم نعمل على خدمتك كملكة متوجة، فلا تتذمري يا مولاتي، و كفى دلالا ".

رفعت ندى رأسها عن كتف أكرم، و نظرت إلى عيني زوجها، و نادته برقة و دلال، فما كان منه إلا أن قال " تدللي و أفعلي ما يحلو لك ملكتي فأنا بأمرك"، و ألتفت إلى أحمد، و قال له بقوة "رد على الملكة بأدب"

و قبل أن يجيب أحمد إذا بشيء يصطدم بالسيارة كاد أن يقلبها، لولا مهارة أحمد، ففزعت ندى، و كادت تقع لولا أكرم الذي تمسك بها بقوة. توقفت السيارة بعد أن دارت حول نفسها مرتين. و مع توقفها، قفز أحمد بقوة، و ذهب ليرى ما الذي صدم السيارة.

في حين أخذ أكرم يهدئ من روع ندى. كان أحمد يقف أمام جسم معدني ذو شكل بيضاوي كبير. تعجب أحمد كيف لم يره على كبره. و نادى على ندى، و مازحها قالا "يبدو أن مزاحك ألهاني كثيرا". و ضحك.

و قبل أن يرد عليه أحد، قام إعصار من الرمال مركزه قلب الجسم المعدني، لف أحمد الذي اختفى أمام عينيي أكرم وندى التي قفزت، و أخذت تجري، و هي تصرخ باسم أخيها ملتاعة، و أكرم يجد في أثرها. و ما أن وصلا للجسم المعدني حتى نشأ إعصار أكبر لفها مع أكرم، و الذي أخفاهما كما أخفى أحمد، ثم هدء لبرهة، أعقبها عاصفة ردمت الجسم المعدني، و السيارة، و عادت المنطقة كما كانت قبل قدوم المجموعة.

مرت الذكريات كشلال الماء في عقل ندى فترى نفسها تلعب مع توأمها و تشاكسه، و هو يعطيها كل ألعابه و هو يدللها. و ترى أخاها يحميها من الأطفال في المدرسة، و تراه يشترى لها الحلوى و هي تأكلها معه و تضحك. و ترى نفسها تبكى فقد ضاعت من أخيها و هو يقبل عليها مع كلبه بيلي و اللهفة مرتسمة على محياه. أنها ترى

ذكرياتها مع أبويها و أخيها وأكرم، و آه من ذكرياتها معه أنها ترى أول مرة و هي بالجامعة -فقد عاد عمها و زوجته و أكرم من أمريكا بعد حصول أكرم على شهادة الماجستير- و ترى في عينيه الحب البريء الصادق. و ترى بعينيها أول مرة صارحها بحبه، و خطبتهما ثم زفافهما، و تنتهي الذكريات بالرحلة و ..

-" أين نحن بالضبط ؟ " قطع صوت أحمد شلال الذكريات، فأوقفه

انتبهت إلى أنها تقف وسط قاعة معدنية هائلة فارغة أمامها أحمد، و خلفها أكرم، ركضت نحو أحمد، و هي تبكى الذي أخذ يهدئ من روعها، و أكرم يقف مذهول، ثم تقدم نحوهما، و قال "عجبا لقد طاف بعقلي شلال من الذكريات"

رد أحمد "و أنا أيضًا"

و هزت ندى رأسها بالإيجاب، و سألت "و ماذا يعني هذا برأيكما؟"

قام أحمد بمسح دموعها، و هو يقول "أنه أجراء أمني من قوة عاقلة، فهي قامت بالكشف عنا لتحدد كيف تتعامل معنا"

قال أكرم " قوة عاقلة أتعني أنهم ليسوا بشرا؟".

رد أحمد بقوة "أجل فلم يصل أي عقل بشرى لتلك التقنية لفحص العقول، و لكنى أتسأل أين هم؟"

جاء صوت مألوف لأكرم بالرد "هنا"

ألتفت الجميع تجاه الصوت، فإذا به شاب وسيم ذو شعر أشقر، و عينين خضراوين، و بشرة ناصعة البياض بعمر أكرم، الذي همس "راؤول بيترمان"

ضحك راؤول، و قال "أجل أنا يا أكرم رفيق الجامعة، و شريك الغرفة".

سأل أكرم "و لماذا أنت هنا؟ و لماذا نحن هنا؟ "

رد بهدوء "لقد تبعتك حتى هنا، و أنا من أحضركم إلى هنا"

قالت ندى بقوة "و كيف تأتى لك القدرة على إحضارنا إلى هنا؟، فأنت بشرى مثلنا"

ضحك بصوت مجلجل، و قال "سيدتي سأعرفك بنفسي، أنا الأمير كونران، أمير كوكب بترونا الذي كان يدور حول نجم ألفا كونتورس قبل انفجاره نتيجة الحروب الطاحنة بين بني جنسي منذ الآلاف السنين، و قد استوطنا الأرض، و قد كانت أول مستعمراتنا في جبال، و غابات ما يعرف الآن بأمريكا، و أظنك سمعتي عن البشر الذين يختفون في رحلات الجبال أو الغابات"

قالت بقسوة "ماذا تفعلون بهم؟ هل تقتلونهم؟"

رد ببساطة "كلا بالطبع بل نقوم بعمل العديد من التجارب عليهم، و البشر المميزين نتزوج بهم بعد محو ذاكرتهم كليا"

هتف أكرم بشراسة "ماذا تريد منا بالضبط؟، و لماذا تتبعتنا؟، و لماذا أحضرتنا إلى هنا؟"

ضحك كوتران، و قال "أتيت لأكمل دراستي حولك، فقد كنت أشاركك الغرفة في الجامعة لأعمل عنك بحثا علميا، و لكني وجدتك تزوجت بفتاة جميلة جدا، فأخذت أراقبها من بعيد فوجدتها مثالية لي أنا ، و ليس لك فهي تمتلك قدرات عقلية خارقة تحتاج لمن ينشطها و أن لم تعرف ذلك عن نفسها، و هذا ما فعله برنامج شلال الذكريات فعن طريقه عرفت كل ما أريد أن أعرفه عنكم، و استفززت قواها العقلية".

قال أكرم، و هو يحتضن ندى بقوة "ماذا تعنى بأنها مثالية لك؟، و عن أي قوة خارقة تتحدث؟"

ابتسم بطريقة فاتنة، و قال بصوت خطير "أعني بأني سأنتزعها منك، و أتزوجها بعد محو ذاكرتها، فقد بلغت سن الزواج، و يحق لي اختيار بشرية. أما بخصوص قواها الخارقة فالبشر يقسمون القدرات العقلية إلى نوعين الأول ابساي جاما، و هي مثل التخاطر، و الثانية ابساي كابا مثل تحريك الأشياء عن بعد، و ندى تمتلك قدرات عقلية خاصة تمكنها من إيقاظ القدرات العقلية للآخرين، و أن تتوحد قواها مع كل شيء حولها من بشر أو حيوان أو نبات أو جماد إلى جانب غيرها من القدرات، و لذلك سأنتزعها منك، و لكن لأجل صداقتنا، و لأجلها لن اقتلكما، بل سامحوا ذاكرتكما، و أجعل منكما حارساها الشخصيين. ألا ترى طيبة قلبي؟"

كانت ندى ترتجف رعبا، و أكرم يضمها أكثر، و كان أحمد صامتا ظاهريا طوال الحديث، و لكن كان يشحذ طاقته الجسمانية كاملة ليصل ل مئة بالمئة من طاقته، و استطاع عن طريق الرابطة التي تجمعه بأخته منذ كانا جنينين أن يتصل بعقل ندى، و أخبرها بخطته، و عليها نقلها لأكرم، و حجب عقولهم عن هذا المجنون الفضائي، و عليها اختراق عقله، و فتح عقله على عقل أحمد دون،أن يشعر. و على أثر أوامره نظرت بقوة إلى هذا الأمير، و فتحت عقله على عقل أحمد بعد أن حجبت بقواها عقول الجميع عن عقله، و الذي شغله أكرم بناء على ما نقله عقل ندى إلى عقله، فقد أخذ يصيح في وجهه، و يقوم بالوقوف أمام ندى موحيًا إليه أنه يمنعه عنها، و كان كوتران أو راؤول سابقا يضحك، و يمشى باتجاه أكرم، و الذي أخذ يتراجع، و وراءه ندى حتى وصلا إلى

حائط القاعة، و هو لا يدرى شيئا عن أحمد الذي وقف خلفه تماما، و أحاط بنفسه بهالة من الطاقة، ثم ضربه على رأسه، فسقط ميتا، ثم تقدم إلى الباب الذي أنكسر بمجرد وقوفه أمامه بطاقته الهائلة، و خرج ثم أخرج ندى و أكرم، ثم ضرب بيديه الأرض فغاصت الغرفة إلى باطنها، ثم تلفت باحثا عن السيارة فلم يجدها، فنظر إلى ندى التي ضمت يديها، و وضعتها أمام فمها، و أغلقت عينيها لقوة لتثور الرياح فتكشف السيارة، ثم سقطت على ركبتيها من الإعياء. فقام أكرم المذهول بحملها، و لحقه أحمد ليركب الجميع السيارة .

نظر أحمد إلى عيني أخته بحنان جارف، و ابتسم، ثم مازحها قائلا "و الآن هل نكمل الرحلة؟"

فزعت ندى، و هتفت "كلا أريد العودة إلى أمي حالا، و لا تتوقف إلا أمام البيت. هل تفهم؟ لا تتوقف إلا أمام البيت"

ضحك أحمد بقوة، و هو ينطلق بالسيارة في طريق العودة، و قال "إني أمزح يا صغيرتي الحلوة، كما يجب ألا تخشى شيئا فمن رحمة الله أنه كان بمفرده، و قد أعانني الله عليه، فتخلصنا منه إلى الأبد".

ضحكت ندى وأكرم بضعف، و قالت "تماما كالأيام الخوالي دائما تحميني، و تذود عني. أكرم أن الرابطة التي تجمع بيني و بين أحمد تتيح لنا أن نتواصل معا مهما طالت بيننا المسافات"

ابتسم أكرم، و بدأ يستفيق من ذهوله، فربتت ندى على كتفه، و قالت بقوة "الآن تأكدت من كراهيتي للرمال و الصحراء، و لا تقولا لي رحلة سفاري مرةأخرى" .

ضحك الجميع بهدوء، ثم ألتفتت إلى أحمد، و قالت "أنت يا ديناصوري الصغير إلى المنزل، و حذارى التوقف مهما حدث أتفهم؟" ثم جلست تسند رأسها على كتف زوجها الذي أحتضنها بقوة.

في حين رد أحمد "هذا ظلم بين، و أني لي ذلك، أنا جائع جدا لا أستطيع الصبر، كما أن السيارة بحاجة إلى بنزين لتكمل الطريق. أخبرها يا أكرم بالله عليك"

ضحك أكرم، و قال "مولاتي إن لم يأكل في أقرب فرصة فسيأكلنا هذا السفاح، و لذلك هلا سمحتي له بالتوقف عند أقرب مطعم؟"

ردت ندى بدلال "كلا لن أسمح له بالتوقف إلا في مطروح، أما قبل ذلك فلا فأنا أخشى هبوط الليل، و نحن هنا في هذه الصحراء"

ضحك أكرم و أحمد، ثم تنهد أحمد قائلا "أمرى لله إلى مطروح إذن، و أنت يا بطني صبرا حتى مطروح"

ضم أكرم زوجته بحب، و همس في أذنها "الحمد لله الذي تفضل علينا بلطفه و أنجانا على يد أحمد، و إلا كنت فقدتك يا منية القلب و الروح"

نظرت ندى بدلال و حب إلى عيني زوجها، و همست برقة "أحبك"

قطع عليهما أحمد بقوله "ابحثي في حقيبتك أو في الحقائب على أي شيء يؤكل، فأنا أتضور جوعا"

ضحك أكرم و خجلت ندى، و أخذت تبحث في حقيبتها، و هي تقول "يا لك من أكول. أكرم كان يجب علينا إحضار طن من الطعام حتى يكفى هذا الأكول"

رد أكرم و هو يبحث في الحقائب الأخرى "لقد أكل هذا السفاح كل ما نحمله من طعام بعد مغادرتنا مطروح بقليل فلم يبقى شيء"

ضحكت ندى و أكرم بقلب صافى، و أخذ أحمد يصرخ بشدة "أبحثا جيدا إني جائع بشدة".

الموت بين عينيك

-"يكفى هيا بنا" قال كريم لأكرم بلهفة

تحامل أكرم على نفسه، و قال "لا لن أرحل حتى ترحل هي، فأنا أعشق عينيها"

قال كريم بانفعال لأخيه الأصغر، و لكن بصوت خفيض "لقد أخرجتك من العناية المشددة على الرغم من كل شيء لإصرارك على رؤيتها لبضع دقائق فقط. و الآن مر علينا ساعة لا تفعل فيها شيئا سوى النظر إليها دون أن تلاحظك. يكفى علينا العودة إلى المشفى فأنت تموت هكذا"

ابتسم أكرم بضعف، و قال "أريد أن أموت بين عينيها"، ثم ألتفت إلى كريم، و قال برقة "أنها حفلة توقيع مجموعتها القصصية، إنها كلها عني، فبعضها نصفتني فيها، و البعض الأخر ظلمتني. في بعضها رسمتني ملاك، و الأخرى شيطان مريد. أتعلم أنها مجموعتها الثانية، فالأولى كتبتها و أرتني إياها، و لم أستطع الحضور لسفري"

قال خالد ابن عمه "لقد حضرتها أنا متخفيا، و أرسلت لك الفيديو الخاص بالحفل، و كنت أنوى فعل ذلك هذه المرة، و لكنك صعب المراس، و لا تريد أن تسمع إلي"

أشار أكرم بيده بوهن، و قال "أنا الآن في حضرتها، فالزما الصمت، لأملأ أذني بصوتها العذب، و أروي قلبي بمرآها، فأنا لا يهمني الموت، و لكم أتمنى أن أموت في حضرة عينيها"

قال كريم بعصبية "أنت من فعل بها هذا، أنت من جرحها، و رحل بقسوة، و هي لم و لن تصفح عنك ما فعلت مهما حدث"

نزلت العبرات من عيني أكرم، و قال "لقد فعلت ما فعلت لأجلها، فقد أخترت فراقها للابد بأبشع طريقة على أن أضعها في مواجهة مع والدها لأجل مريض مثلى"

رد كريم "و لكنها تراك نذلا و خائنا و حقيرا، أنت و خالد الذي ساعدك على هذه الفعلة الشنعاء. ترى ما سيكون رد فعلها عندما تراك؟"

سعل أكرم بقوة و الدماء تملأ الكمامة التي على فمه، و همس خالد لكريم "سأتصل بحسام ليأتي بالسيارة لنأخذه إلى المشفى حالا، أنه في حالة خطرة"

عنف أكرم كليهما، و قال "ألم أقل لكما أن تصمتا؟"

رد خالد "مر كل من بالقاعة بذلك، ثم لماذا الصمت؟، أنها توقع لمعجبيها على مجموعتها و لا تتحدث. سأذهب لدقيقة"، ثم ألتفت إلى كريم و خرج إلى خارج القاعة.

قال أكرم لأخيه مترجيًا "كريم أجعلني أقترب منها قليلا"

أنفعل كريم و هتف "كلا أنك لن تحتمل يكفى لقد ذهب خالد ليأتي بحسام لنأخذك إلى المشفى"

أحمرت عيني أكرم من الانفعال، و هتف و الدماء تسيل من فمه بانفعال جارف "لما فعلت هذا لقد أخبرتك بأنني لن ارحل قبل أن ترحل هي أولا"

ثم سقط أرضا مما تسبب في ذعر من في القاعة، و هتف كريم "الإسعاف ارجوكم ساعدوني أخي يحتضر"

ساد الهرج القاعة على إثر ما حدث مما دعي منظمة الحفل بأن تنبه على الجميع الالتزام بالهدوء حتى يعرفوا ما حدث. أقبل حسام مع خالد بسرعة محاولين حمل أكرم الذي أبى بشدة أن يرحل

معهما، و أخذت الصدمة بندى عند مرئي خالد و حسام يقتحمون القاعة مسرعين فسقطت على مقعدها مما أثار ذعر المنظمين، و لفت أنتباه أكرم و رفاقه و الذي أمرهم بحمله إليها ليطمئن عليها، حاول الجميع ثنيه عن عزمه فأبى ألا يحملوه إليها.

حملوه رفاقه حتى أجلسوه أمامها و التي ما إن رأته و الدماء تغرقه حتى صرخت في الجميع ليتصلوا بالإسعاف، و كان هو ينظر إلى عينيها الملتاعتين بحب و لهفة، فقد مر أكثر من ستة أشهر على فراقه لها.

سألت ندى خالد "ما هذا؟، لم هو هنا؟، و ما الذي أصابه؟"

أجاب كريم بالنيابة عن الجميع بما دعي أكرم لافتعال ما حدث بينهما، و رفضه العلاج، و كيف أخذ يعمل بجد و اجتهاد ليقيم فيلا باسمها، و قد بناها و أثثها على ما كانت تحلم و تتمنى، و كان لهذا المجهود الشاق السبب في تدهور حالته فدخل العناية المشددة، و لكنه كان يتابع أخبارها دون أن تشعر، و عندما علم بها الحفل أصر على مغادرة العناية الفائقة ليراها.

نظرت ندى إلى أكرم بذهول و رعب، و قالت "لمَ؟، لمَ فعلت هذا؟، أجننت أنك تنتحر؟، ماذا دهاك؟"

نظر إليها بشوق، و قال "أردت أن أموت بين عينيك، و ها أنا ذا أموت في حضرتها، و سأطلب منك أن تسامحيني على الألم الذي سببته لك حتى تستطيعي أن تكملي حياتك، و لكني سأعترف بين يديكِ إني أحبكِ كما لم يحب رجل امرأة من قبل، و لن يحب من بعد، فقد أحببتكِ حتى النخاع، و أدمنتكِ حتى الثمالة، و عشقتكِ كالهواء. أنتِ كل أمنياتي و دعواتي، و الحمد لله أني أموت بين يديكِ، و في حضرة عينيكِ فهذه أقصى أحلامي أن أغلق عيني على

مرأيكِ" ثم سعل بقوة، و هي تكاد تجن عليه، و همس بخفوت قبل الرحيل الأبدي "أحبكِ يا ملاكي"

انتحبت ندى بقوة، و أخذت تردد "سامحتك .. أحبك .. لا تمت .. لا ترحل هكذا .. عد إلي" ثم نظرت إلي عينيه التي أنطفئ نور الحياة منها، و قالت "أنك لم ترحل وحيدا بل أخذت قلبي و روحي معك" و أنطفئ بريق عينها إلى الأبد.

بهار

(نشرت في مجلة الحرافيش الإلكترونية15 مايو 2016)

أخذ آدم ذو التسع سنوات يركض أمام والده الممسك بيد أخته الصغيرة صفاء ذات السبع سنين، بينما الأم من خلفهم تمسك بيد توأمه أكرم. مدت الأم يدها إليه فعاد مسرعا ليمسك بيدها و التي منحته ابتسامة حانية.

رفعت صفاء عينها إلى والدها و سألت :" متى سنصل إلى محل الألعاب يا أبي؟"

رفع والدها يدها إلى فمه و لثمها بحب و هو يجيبها :" خمس دقائق، و نصل إلى المركز التجاري لنبتاع حاجات المنزل الأسبوعية، ثم نعرج إلى محل الألعاب؟"

شع وجه صفاء بابتسامة مشرقة، ثم ألتفت إلى أكرم ملوحة، ثم عادت بوجهها إلى الأمام و هي تقول لوالدها:" سأحضر لأكرم و آدم هدية عيد ميلادهما، سأبتاع لأكرم سيارة السباق التي يحلم بها، أما آدم فسأشترى له الكرة التي يريد "

كان والدها يتابعها و السعادة ترسم ملامحها على محياه. ما أن انتهت من كلامها حتى توقفت وقطبت جبينها ثم سألت والدها بقلق": هل ستكفي نقودي التي اعطيتها لك البارحة أم لا؟"

مال والدها على أذنها و همس لها:" لا تقلقي حبيبتي، و حتى إن لم تكفي سأكمل لك الثمن من معي"

نظرت له بإشراق و قالت :"على سبيل الإقراض فقط، فهذه أول مرة أبتاع لهما هدية عيد الميلاد ".

ضحك الأب بقلب صافي و وافقها على ما أرادت. بعد دقيقتين وصلوا إلى المركز التجاري ،فأفلت الأب و الأم أيدى الأولاد، و وقفا يراجعان ما يريدان قبل الدخول إلى أول محل على اليسار و الخاص ببيع الخضروات الطازجة. أخذت صفاء تتراقص على أصابعها فرحة لأنها ستشترى لأخويا ما يريدان لتهديه لهما في عيد ميلادهما غدا. انتبهت صفاء إلى نفسها، فوجدت أنها بمتجر لبيع العطارة. كانت الروائح نفاذة. سارت بين المعروضات حتى توقفت أمام البهار، و الذي بهرها بلونه و رائحته، فمدت يدها إلى كومة البهار و أمسكت بين أصبعيها بعضا منه و تذوقته. كان حارا جدا فسعلت بقوة، و اهتزت حتى كادت تقع، فأمسك بها والدها الذي كان يبحث عنها لخمس دقائق كاملة. تملك الذعر من صفاء و نظرت إلى أبيها بوجه محتقن مرعوب. نظر لها والدها بهدوء ثم أخذ بيدها حتى وصلا إلى البائع و طلب منه ثمن كيلو من البهار. أقبل البائع ملبيا طلبه. دفع الأب ثمن البهار ثم عاد بصفاء إلى كومة البهار و أمرها:" خذي بين أصبعيك بعض البهار من الكيس ثم ضيفيه إلى الكومة".

تعجبت صفاء و لكنها نفذت أمر والدها، و الذي أمرها بأن تعيد ما فعلت مرتين، فامتثلت. أغلق والدها الكيس ،و عاد بصفاء التي لم تستطع كتم فضولها و أرادت أن تستعلم ما السر وراء تصرف والدها، غير أن خوفها من إغضاب والدها جمح جماحها أجاب والدها سؤالها الذي لم تسأله و هو لا ينظر إليها:" لقد أرعبتي والدتكِ كثيرا و كذلك أنا، و أتيتي على تصرف خاطئ فقد أخذت من بضاعة الرجل ما ليس لك، و لتصحيح خطأك اضطرت إلى شراء كمية من البهار لسنا بحاجة إليها و جعلتك تضعين ضعف

الكمية التي أخذتها، فلربما كانت الكمية التي أخذتها من كيسنا أقل مما أخذتي من الكومة، غير أنكِ تذوقتي ما لا تعرفي نكهته و الذي يمكن أن يكون ضارا لك"

نكست صفاء رأسها و الدموع تتساقط من عينيها بغزارة و ارتفعت شهقاتها و هي تعتذر لولدها ،الذي توقف و نزل على ركبتيه ليكن بمستواها ، ثم رفع رأسها إليه و قبل جبينها و قال :" لا تبكي حبيبتي و لكن عديني بألا تفعلي هذا مرة أخرى"

قالت له و هي تهز رأسها بقوة: أعدك يا أبى ألا اترككم و أتجول بمفردي و ألا أمد يدي إلى ما ليس لي ، و ألا أتذوق ما لا أعرفه"

ابتسم والدها و مسح دموعها و قال بمرح :" هيا بنا إلى والدتك قبل أن تجن من القلق على كلينا "

ضحكت صفاء و امسكت بيد والدها و أخذت تركض و تحثه على الركض و هي تقول " أسرع يا أبى و إلا ستحرمنا أمي من طعام الغذاء".

ضحك الأب و أخذ يركض معها.

حلب

أخذت تسير بين الأسرة توزع ابتساماتها بالتساوي بين الجميع. كانوا ينتظرون مرورها حتى و أن كانوا في غيبوبة عميقة، فابتسامتها الدافئة كفيلة بشفاء جروحهم. كانت تسير بينهم بزيها الملائكي و حجابها الأبيض تطمئن على كل منهم و تهمس لهم بالدعاء و تسمعهم آيات من القرآن الكريم. لا يعرف أحد اسمها و لذلك اسموها ملاك و لقبوها بسيدة العناية فهي الطبيبة المقيمة باختيارها في جناح الحالات الحرجة و العناية الفائقة، لا تكاد تغادر إلا للصلاة أو تبديل ثيابها. في تلك الليلة أصاب الجميع أرق غير مبرر، أنتقل إلى قلب ملاك فملأه بالانقباض أخذت تستغفر ربها و ترتل آيات القرآن الكريم بصوت عذب رقيق أدخل السكينة على قلوب الجميع لتأخذهم سنة من النوم ثم و على حين غرة اهتزت الأرض من تحت أقدام الجميع و أمطرت السماء من فوقهم صواريخ موجهة أحالت المشفى إلى ركام في لحظات قلال.

في المسجد الحي الذي تقع فيه المشفى أرتفع صوت اذان الفجر بصوت بلال ذاك الشاب العشريني ذو الوجه البشوش المضيء نور أمام المسجد و ابن الشيخ عبد السلام ليقبل رجال الحي و شبابهم و أطفالهم ليلحقوا بالصلاة خلفه و قبل أن تستوى صفوفهم اهتزت الأرض كأنما ضربها ألف زلزال ثم سقطت فوق رؤوسهم قذاف الطائرات المحاربة لتسوى المسجد بمصليه.

في بيت الجدة بركة أكبر عجائز الحي يعشقها الأطفال و تحبها نساء الحي و يودها رجالهم و يستشيرها شبابهم. لا يولد طفل بالحي إلا و تسميه الجدة. لا زفاف دون موافقتها. كل ليلة ينام ببيتها أطفال

الحي على صوتها المرتعش و هي تقص عليهم قصص الصحابة و التابعين و سيرة الحبيب المصطفى -صل الله عليه و سلم-. في تلك الليلة و كعادة الجدة قامت لتتوضأ لتصلي ركعتي قيام وجدت منزلها العامر بأطفال الحي يرقص بإطراب محموم و يملأ جدرانه أصوات القذائف التي حولته إلى اطلال قبل أن تصل إليه.

على شاطئ حلب و في ليلة زار فيها القمر مياه البحر ارتفعت اصوات الغناء و زغاريد النساء فاليوم عرس وردة و ضياء. كان الرجال يرقصن طربا و النساء يصفقن و الأطفال يغنون فرحا و على حين غفلة ارتجت الأرض و ارتجف القمر و اختلطت الدماء بالصراخ بالإشلاء بإطلال النجوم و لم يبقى أحد.

هذه حلب تلك المدينة الهانئة السنية العاصمة الاقتصادية لسوريا، عروس الساحل الشرقي، مدينة التجار التي لم يسكن فيها صوت الاذان، و لم تلغى فيها صلاة الجمعة إلا الآن.

قصص قصيرة جدًا رعب

مايكرو فيكشن

" إن الرعب هو مملكة متعددة المدن. يسكن كل مدينة رعب خفي، مختلف، ذو صفات خاصة، و قدرات فائقة. و لكل منا مدينته التي يخشى الاقتراب منها".

فصيلة نادرة

برز ناباه بلهفة متسرعة، و هو يطالع الفحوصات بين يديه ،و نظر إليها ،و هي ترتجف أمامه بقوة .أخذ يقترب منها بثيابه البيضاء المميزة للأطباء مخاطبا نفسه " يا له من حظ سعيد ،فصيلة نادرة "

كان يمني نفسه بوجبة طيبة ،وما أن أقترب منها حتى تبدلت الأدوار ،و أصبح المفترس فريسة و العكس ،و قضمت حنجرته بتلذذ مقيت ،و تمتع عينيها بنظرة الرعب التي تشع من عينيه .

..*.*

صنعت مفترسها

أخذ قضمه بمليء فاه يلوقها بسعادة ،و ذلك السائل اللزج يتساقط من فمه بسماجة .كان يدير رأسه ،و يحركها مهددا متوعدا لتلك الكائنات الغبية التي تنتظر فراغه من غذائه لتنال نصيبها .كانت تلك الوجبة لا تزال حية ،و لكنها من رعبها لا تستطيع الصراخ ،فبيديها أعادت صنعه لتتحول من سيدته إلى فريسته .أخذ قطعة أخرى من كبدها ،و لم تستطع الصراخ فهو يثره ليفتك بها أسرع .كانت تأمل في نجدة قادمة ،و لكن من له بمقابله فليسبارتور قادم من العصر السحيق يحسبه الرأي أحد حيوانات الحديقة الجوراسية .

..*.*

لازالت معي

كان يتأبط ذراعها برقة ،و يسير جنبها متمهلا .يداعب شعرها الفاحم ،و يناجيها بقصائد الغزل التي كانت تطربها ،فتتمايل منتشيه ،فيضحك ملئ فاه ،و يتمصص الرائي له شفقة ،فمنذ وفاة زوجته لازال يخرج كل ليلة برفقة شبحها الذي لا يراه غيره .

..*.*

احتفالية

" في صحتك أيها القادم من بعيد "

ثم تقرع الكؤوس ليشرب الجميع ذلك السائل الأحمر ذو الرائحة الصدئة منتشين بها كأحد الطقوس الاحتفالية بقدوم ذلك القادم من خلف النجوم .

..*.*

الباب الأسود

أنه ذلك الباب اللعين ذو اللون الأسود القاتم الذي يثير مخاوفه القديمة دائما عندما يستعد ليلة من النوم الهائي ،فما أن يستلقى في سريره حتى يبدأ في تلك السيمفونية من أصوات المفصلات الصدئة و الهواء المنادى لأسمه بهمس بارد .

..*.*

الأريكة

" أحذر لا يمكنك النوم هنا إلا لو كنت لا تخشى الكوابيس "

أخذ يقرأ تلك العبارة المعلقة على ظهر الأريكة ،و هو يضحك،ثم قرر الاستلقاء عليها محدثا رفاقه قائلا " أنا لا أخشى الكوابيس ،فأنا لا أريد النوم حتى أنني لا أشعر بالنعاس ".

كانوا يضحكون مستهزئين بذلك التحذير الغبي ،ما أن أستلقى عليها حتى غلبه النوم في لحظة لتبدأ مغامراته في العوالم الكابوسية .

..*.*

سيد الليل

كان يضع يديه على أذنيه خائفا مرتجفا ،و هو يضم ركبتيه إلى صدره تحت غطاء سريره ،كان يحاول أن يوقف الاهتزاز حتى لا يلتفت أنتباه صاحب الصوت الشاحب سيد الليل الدامس .

..*.*

إرادة ذاتية

كان يسيل لعابها من بين شدقيها ،و عينيها تخرجان من محجرها فزعة غير مصدقة ،و جسدها يهتز بعنف ،و الدموع تجرى أنهارا من عينيها ،و الضغط يزيد على عنقها ليقضي على ذرات الهواء التي تتسلل هاربة من تلك اليد إلى صدرها ،و صاحب اليد ينظر إليها باكيا ،و قلبه ينزف دما على ما تفعله يداه ذاتية الإرادة التي تسلبه حب عمره ،و لا تستجيب لنداءاته .

..*.*

العمامة الشرقية

كان زملاؤه بالمدرسة يعايرونه لارتدائه تلك العمامة الشرقية في هذا المجتمع الأوروبي ،فانتابته لحظة ملل منهم ،و قام بخلعها ليهرب الجميع من هول ما رؤه ،فقد كان وجه ذلك المسخ الملتصق برأسه من الخلف يسبهم بقذارة .

..*.*

رفقاء

قطرات ،و دقات ،و خطوات هي رفقاء ليلة في ذلك القصر المتهدم .

..*.*

أشهر سفاحات العالم

كانت تداعب حبات عقدها ،و هي تملي عيناها من انتفاضات الموت التي تعبث بالجسد المسجى تحت قدميها الذي كان يستجديها لترفق به ،و لكن كيف يترجى أشهر سفاحات العالم .

..*.*

الكهف

دخل متحسسا طريقه في ذلك الظلام ،و أصوات الخفافيش الفزعة من مروره بجانبهم في ذلك الكهف تعزف ألحان الرعب على أوتار قلبه لا يدري لما هو هنا ؟، و إلى أين يعود ؟، و لكنه يسير كالمسحور ملبيا ذلك النداء الساحر .

..*.*

ذلك الرقم

أنه دائما ذلك الرقم و عجائبه ،دائما نفس الخوف ،و نفس الرهبة ،و نفس السيناريو ما إن ينطق به ،إنه يعنى حضور ثلاثة عشر شيطان على عدده ليمرحوا به حتى الفجر .

..*.*

عنكبوت

رعب مرسوم على محيى تلك الجثة تحت النافذة ،و التي يجلس على رأسها ذلك العنكبوت الأسود الضخم ذو الخط الذهبي،و صوت امتصاصه للمخ تملأ الغرفة .

..*.*

امتصاص الروح

أنه ذلك الصوت المثير للاشمئزاز ،صوت امتصاص الروح من تلك الفرائس التي لا نرى مفترسها ،و التي ما أن ينتهوا منها تصبح مطيعة للسادة القادمين من جانب النجوم .

..*.*

الشجرة الملعونة

إنها دائما تلك الشجرة الملعونة ملكة الصحراء التي تستمد قوتها من قلبها النابض المكون من قلوب المسافرين الضائعين الذين يحاولون الاحتماء بها من قيظ الشمس .

..*.*

كتيبة الأشباح

يجرى الجمع إلى دورهم بعد المغرب يغلقون أبواب منازلهم ،و ينزلون الستائر على النوافذ المطلية بالسواد ،و يجتمع سكان كل بيت في أقصى غرف المنزل حتى تمر كتيبة الأشباح في كافة أنحاء المدينة كما كانوا منذ خمسين عاما أبان الحرب العالمية .

..*.*

استيقاظ

تتخلل الرائحة خلاياه ميقظة إياها من سباتها عميق لتستيقظ متلهفة لذلك السائل بشراهة الإسفنج ،ليستيقظ ذلك الرعب من قلب المقبرة ،ليحيل حياة أهل القرية إلى جحيم يستوطن أجساد الجميع .

الجاثوم

إنها بطلة تلك الحفلة الليلة التي يتسلى بها حتى الصباح ،يطرب لزرقة وجهها من الاختناق ،و عذابات ما يبثه لها داخل رأسها .إنه ذلك الجاثوم الذي يرهقها بألعابه كل ليلة .

..*.*

حديقته

إنها حديقته الخاصة البديعة ،مصدر فخره ،و إعزازه .إنها ابداعاته من مسموخ ،و رعب ،و عوالم كابوسيه متبدلة متغيرة التي شيدها على مدى قرون عمره ،ليستحق ذلك اللقب الذي يشيع الرعب في نفوس سادة الرعب في الكون إنه لوسيفير ..دكتور لوسى .

..*.*

المرتجف

ألقت برأسها إلى الخلف بدلال ،مغلقة عينيها ،كان سحرها يلف المكان ،ألا أن هذا كله لم يؤثر في ذلك المرتجف أمامها ،و التي امتلأت عينيه رعبا ،و هو لا ينظر إلا إلى تلك الأجساد المتفسخة تحت قدمي ذات الدلال ،و التي ملت من إرتجافته ،فأشارت له

بيدها ليستقر ،فلم يستطع من هول الرعب الذي تملكه ،ففتحت عينيها المتقدتين كالجمر ليسقط صريعا من قسوة ما يعتريه من عذاب قبل أن ينضم إلى تلك الأجساد الملقاة تحت قدميها العاريتين.

..*.*

بنعومة

تسحب بنعومة ،فلم يشعر به أحد من الجالسين على الرغم من طوله الفارع ،و ضخامته ،ثم توقف متأهبا لأقرب الجالسين إليه ،ليهجم عليه ،و يلف عليه جسده الطويل معتصرا ،و يزهق روحه مصدرا فحيحا ،و الذي قتل الجالسين رعبا .

..*.*

عوالم كابوسيه

كان يخشى ما يخطه قلمه ،فقد كان يضعه في مواجهة مخاوفة القديمة ،و يجعله يعيش عوالم نفسه المظلمة الكابوسية، فينتفض ذعرا .

..*.*

المشنقة

كانت تناجي رقبته ،و تنشد أهازيج الرعب القاتل .فهي تريد العزف على أوردة عنقه ،و تداعب شرايينه .يتملكه الارتعاش ،و يتراجع ،و لكن تلك الكلبات التي تمسك به تقوده إليها ،لينتهي به الحال مشنوقا .

..*.*

مملكة الرعب الكبرى

كانت أول زياراته لمملكة الرعب الكبرى .تقدم إلى حديقتها لترحب بيه ميدوسا ،و هيدرا متنافستين عليه .كان صراعا وحشيا بين مسخين جعل الدماء ترتعش في أوصاله قبل أن تتركه ،و تهرب عند سماعها لصرخات الوحوش القادمة ،لتتصارع عليه ،تاركة إياه في هذا العالم يواجه مصيره ،فقد كانت زيارته الأولى و الأخيرة .

..*.*

مملكة الكوابيس

لا أدرى لماذا أشعر برغبة عارمة في الاقتراب من تلك الأريكة،على الرغم من التحذير المكتوب عليها بعدم الاقتراب ،طالما سخرت من تلك التحذيرات الغبية ،سأقترب و ليكن ما يكون .يا إلهي لماذا أشعر بهذا الدوار ،أشعر بتلك الأيادي تكبلني و ذاك المسخ يجثم على أنفاسي ،أنازع لالتقاط أنفاسي و لكني أرى تلك البوابة النارية تفتح و يستقبلني ذاك العفريت قائلا :مرحبا بكِ في مملكة الكوابيس.

الخاتمة ...

الخيال عالم خصب، سرمدي، أبدي، لا متناهي، متجدد، متشعب، لا ينضب، تتشابك ممالكه، فترى ممالك الأحلام تمتزج بالكابوسية، راسمة ممالك الظلال، فلا حد فاصل، و لا مزج كامل. أنه كل مستحيل ممكن، أنه كل شيء مباح، إنه الضد مغلف بضده. و هذه المجموعة القصصية ما هي إلا سفينة تبحر بك بين ممالك الخيال، تاركة لك الحق في الرسو على أي من شطآنها، مستمتعا بحكايتها، متمنية لك رحلة سعيدة.

السيرة الذاتية

- الاسم : صفاء حسين محمود عبدالله العجماوي
- الجنسية : مصرية
- مواليد : 6 اغسطس 1985
- حاصلة على :

* بكالوريوس علوم جامعة القاهرة (كيمياء/فيزياء) مايو 2006
* تمهيدي ماجستير فيزياء نووية جامعة القاهرة 2010
* دبلومة دراسات عليا إسلامية مايو 2014

- عملت في :

* المركز القومي للبحوث (مجموعة النانوتكنولوجى) من 2006 إلى 2008
* حاليا في قطاع الهندسة الإذاعية باتحاد الإذاعة و التليفزيون من 2009
* المدير التنفيذي لدار نشر حروف منثورة للنشر الإلكتروني
*رئيس قسم الاستطلاع بمجلة الحرافيش الإلكترونية

- نشرت لي :

* قصة بعنوان "رحلة داخل الثقب القافز" في مجلة العلم عدد ديسمبر 2013
* قصة بعنوان " الوشم المقدس" في مجلة العلم عدد اغسطس 2014
* قصة بعنوان "ثورة على الكلمات" في مسابقة دار ضاد للقصة القصيرة 2015
* همسات من الخيال (مجموعة قصصية) مع دار ضاد للنشر و التوزيع و الترجمة في سبتمبر 2015

* كتاب بعنوان بعثرة كلمات (خواطر خفيفة) مع دار حروف منثورة للنشر الالكتروني في سبتمبر 2015

* قصة "و توقفت الحياة " في جريدة التحرير الجزائرية عدد 19 أكتوبر 2015 و التي أعيد نشرها في العديد من المواقع العربية مثل المغرب اليوم و العرب اليوم و المجلات الالكترونية

*العديد من الخواطر في مجلات الكترونية عربية في 2015

* مقال بعنوان "عندما يبدع القلم " بالعدد التجريبي لمجلة أدباء 2000 في نوفمبر 2015

* كتاب خواطر بعنوان " عنك أتحدث " مع دار أدباء 2000 للنشر الإلكتروني في نوفمبر 2015 و تم إعادة نشره كطبعة تانية مع دار حروف منثورة للنشر الإلكتروني في يناير 2016 كطبعة ثانية .

* مجموعة قصصية بعنوان " من وحى القلم " مع دار حروف منثورة للنشر الإلكتروني في نوفمبر 2015

* كتاب خواطر بعنوان " فيك حروفي " مع دار أدباء 2000 للنشر الإلكتروني في نوفمبر 2015 و تم اعادة نشره كطبعة تانية مع دار حروف منثورة للنشر الإلكتروني في يناير 2016 كطبعة ثانية .

* كتاب جماعي للقصة القصيرة بعنوان "حواديت" مع كتاب دار ضاد في معرض الكتاب 2016

* كتاب جماعي للقصة القصيرة بعنوان "حكايات ممنوعة من النشر" مع دار يتوبيا في معرض الكتاب 2016

* كتاب بخواطر بعنوان "في غيابك" مع دار حروف منثورة للنشر الإلكتروني في فبراير 2016

* مجموعة من القصص القصيرة جدا بعنوان "مايكروفيكشن" مع دار حروف منثورة للنشر الإلكتروني في مارس 2016

* نشر مجموعة من المقالات و القصص القصيرة و القصائد بمجلة الحرافيش الإلكترونية مايو 2016

* كتاب "حواري مع" مع دار حروف منثورة للنشر الإلكتروني في مايو 2016

* كتاب " مقال ع السريع " مع دار حروف منثورة للنشر الإلكتروني في مايو 2016 و هو لمجموع مقالاتي على مجلة الحرافيش الإلكترونية

- تحت الطبع :

* رواية " نكهات صوفيا " 2016 مع دار الميدان

* مجموعة قصصية مع عدد من الكتاب العرب بعنوان "عوالم قصصية " 2016 مع دار الخليج الأردنية

* ديوان خواطر شعرية " إليك أنت "

-.أعمال تحت الكتابة :

*رواية بعنوان " صفحات من خلف الجدار "

* رواية بعنوان " مذكرات ضابط جيش "

* رواية بعنوان "أرض التنانين"

- طرق التواصل :

https://www.facebook.com/quark.lepton

S

فقط هنا.....ص٥
من أجل بلدي.....ص٩
قنابل.....ص١٥
خارج العالم.....ص٢٢
طيف من خيال.....ص٢٥
عودة الروح.....ص٣٣
توقفت الحياة.....ص٣٧
أنت لي وحدى.....ص٤١
رحلة داخل الثقب القافز.....ص٤٥
فتاة التابوت.....ص٥٠
أنا و الجاثوم.....ص٥٥
كالحجر.....ص٥٨
قال حكيم.....ص٦٠
الأشجار الثلاثة.....ص٦٢
تلك الرحلة.....ص٦٧
الموت بين عينيك.....ص٧٥
بهار.....ص٧٩
حلب.....ص٨٢
قصص قصيرة جدًا رعب.....ص٨٤